الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم :.....

الثورات المحلية اثناء التواجد العثماني في الجزائر

(ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1805-1816م)

نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

من إعداد الطالبتين :

- مليكة حاج حفصي
- نجاة غربي

اشراف الاستاذة:

- أمال معوشي

الرقم	الأستاذ	الجامعة	الصفة
01	بيرم كمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
02	معوشي أمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
03	بوقزولة عبد المالك	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية :

1441-1440ه/ 2020-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على النعم التي أنعمها علينا كما نشكره ونحمده أن أعطانا القوة للوصول إلى هذا المستوى فمن لا يشكر الله لا يشكره أحد .

كما نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان إلى الاستاذة المشرفة "معوشي أمال" لاشرافها على هذه المذكرة والتي كانت سندا لنا وعونا ونسأل الله لها دوام الصحة والعافية .

ولا ننسى الأستاذة "بن رحال يمينة" و"الأستاذ بيرم كمال "الذين ساعدوا في إعداد المذكرة ، كما لا يمكننا أن ننسى أستاذة قسم التاريخ جامعة المسيلة والتقدم لهم بشكرنا على كل ما قدموه لنا خلال مشوارنا الجامعي وتزويدنا بكل المعلومات ، ولا ننسى أأضا الوالدين الذين دعمونا ماديا ومعنويا ،

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى شخص كان لنا عونا في إعداد المذكرة وساعدنا في كل صغيرة وكبيرة منها وأيضا نشكر مكتبة الجامعة و مخبرة الثورة التحريرية وكذا المتحف والمكتبة المركزية بولاية المسيلة .

ونسأل الله أن ينال هذا العمل المتواضع القبول من قارئيه فان اخفقنا فيه قوة منا وإن أصبنا فبفضل من الله عز وجل

وشكرا

إهداء

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أهدي هذا البحث المتواضع :

إلى أعز إنسانين إلى قلبي وروحي والدي ووالدتي

إلى أبي سندي ومصدر قوتي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أطلب من الله أن يمد في عمره .

وإلى أمي نبع الحنان إلى من ضحت ولا زالت تضحي من أجلي وإلى من دعائها سر نجاحي وإلى كل أفراد عائلتي .

وإلى الشخص الذي يعود له الفضل الكبير بعد الله تعالى في تشجيعي ودعمي على إنجاز هذا العمل كان مثل الأخ والصديق لي.

كما أهدي هذا العمل إلى استاذتي الفاضلة "معوشي أمال" التي لم تتوانى في مساعدتي وإرشادي إلى طريق الصواب .

وإلى من تقاسمت معها عناء العمل وكانت رفيقة مشواري "عربي نجاة".

ولن أنسى بإذن الله عائلتي الثانية صديقاتي و إخواتي اللواتي لم تلدهن لي امي من أثيراتي حياتي الجامعية .

كما أهدي إلى أستاذتي "زروال فتيحة" التي كان لها الفضل في تشجيعي في اختيار تخصص التاريخ والى كل اساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعي .

مليكة

إهداء:

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال الله فيهما "**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**" سورة الاسراء الاية23، من أحمل اسمه بكل افتخار وتعب من أجل راحتي إلى الذي غمرني بحنانه لأعيش برخاء إلى الذي لم يبخل عليا بما يملك وأن بقيت أعد فضائله فلن احصيها إلى أبي حبيبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره .إلى من حملتني في بطنها وأنفقت علي من صحتها إلى منبع الحنان وبسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بسلم جراحي إلى حبيبتي ورفيقتي إلى التي انارت لي درب حياتي أمي حياتي أطال الله في عمرها .

إلى من تقاسموا معي الحياة فالسراء والضراء مهد الوفاء والعطاء إلى سندي ومصدر قوتي أخي الغالي "جمال" وأختاي " أشواق " و" فطيمة" حفظهما الله لي من علمني أن الحياة كفاح والعلم سلاح وحفزني على اجتياز الصعاب زوجي وإلى عائلته الكريمة وخاصة " أحلام" .

وإلى زميلتي ورفيقتي ومن شاركتني وتحملت معي كل الصعاب لإتمام هذا العمل "حاج حفصي مليكة" حفظك الله.

كما أهدي هذا العمل إلى أستاذتي الفاضلة "معوشي أمال" .

وإهداء خاص إلى رفيقتي وحبيبتي وأختي وسندي في الحياة إلى التي لم تلدها أمي الى منبع الصدق الصافي إلى النفس البريئة والقلب الطاهر "شهرزاد بطاط" صديقة دربي حفظك الله

وإلى كل زميلاتي ورفقاء الحياة في الدراسة وصديقاتي دون استثناء وإلى كل من دعمني ولو بكلمة طيبة .

نجاة

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

د م ج ــ ديوان المطبوعات الجامعية

د ك ع – دار الكتاب العربي

ش و ن ت ــ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

م .و.أ.ش.أ ـمنشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

م و ش د أ ـــ منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

م و ك ـــ المؤسسة الوطنية للكتاب

م م م و ن ت ــ منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

باللغة الانجليزية:

P . —— page

N. —— numéro

p.cite —— ouvrage précité

RA. —— Revue africaine

Ed. —— edition.

R-O-M-M. — revue de laccident musulman et méditerranée.

مقدمة

مقدمـــــة:

تميزت الفترة الممتدة من القرن 16م الى منتصف القرن 17م بانتهاج الحكام العثمانيين سياسة خاصة في حكم الجزائر، تجلت في تهميش السكان وعدم الاهتمام بشؤونهم الداخلية والاكتفاء بالتعامل مع العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، الذين كانوا يحظون بامتيازات خاصة كإعفائهم من الضرائب وذلك لسلطتهم الروحية وتأثيرهم في السكان واعتبارهم حماة للإسلام فاعتمدت عليهم السلطة العثمانية كوسيط بينها وبين الأهالي لبسط سيادتهم وسلطتهم في الجزائر، لكن منذ أواخر القرن 17م اصبحت السلطة العثمانية تسعى لمد نفوذ البايلك وإخضاع القبائل الممتنعة معتمدين في ذلك على القوة وتجاهل معاداة رجال الدين، مما أدى الى حدوث قطيعة بين الطرفين واضطرابات وثورات عنيفة ضد السلطة العثمانية تزعمها شيوخ الطرق الصوفية، أهمها ثورة الطريقة الدرقاوية لابن الشريف الدرقاوي خلال القرن 18م مستغلا أتباعه ومريديه، وتعتبر من أخطر الثورات التي هددت كيان الوجود العثماني بالجزائر وهو ما سيتم التطرق اليه من خلال هذه الدراسة.

دوافع اختيار الموضوع: جاء اختيارنا لموضوع "الثورات المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني في الثورة الدرقاوية نموذجا" لعدة اعتبارات نذكر منها:

ذاتية:

- التحفيز من طرف الأستاذة المشرفة.
- ميولنا الشخصي ورغبتنا في خوض دراسات حول الثورة الدرقاوية.
- الرغبة في التعمق لدراسة المواضيع الخاصة بتاريخ الجزائر في الفترة الأخيرة للوجود العثماني.
- الرغبة الملحة في كشف الأسرار والخبايا حول ثورة ابن الشريف الدرقاوي.

موضوعية:

– معرفة نوع العلاقة التي كانت بين السلطة الحاكمة والرعية في فترة اعتبرت فيها الجزائر شبه مستقلة عن الدولة العثمانية وتميزت بكثرة الفتن والاضطرابات.

– الرغبة في معرفة مجريات الأحداث والإحاطة بالثورة.

– محاولة معرفة دور المغرب الأقصى في الثورة.

– معرفة مدى تأثير هذه الثورة في نهاية الحكم العثماني.

إشكالية الدراسة:

تمحورت الإشكالية الرئيسية كالتالي:

هل الثورة الدرقاوية ظهرت في الجزائر لتملئ فراغ روحي ديني؟ أو جاءت استجابة لمتطلبات سياسية اجتماعية؟

وعلى ضوء هذه الاشكالية التي تفرزها طبيعة الموضوع يتسنى لنا طرح التساؤلات التالية:

* هل كانت الاوضاع العامة للجزائر أواخر العهد العثماني سببا في اندلاع هذه الثورة؟

* ما هي الدوافع الحقيقية لهذه الثورة ؟

* هل كانت هذه الثورة عبارة عن تحريض خارجي من الدول ؟

* ما هي أهم وقائعها ومجرياتها ؟

* ما هي تداعياتها والمواقف المترتبة عنها؟

المنهج المتبع للدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي، كما استعملنا المنهج الوصفي في العديد من المرات لوصف الأوضاع العامة لتلك الفترة ووصف الأحداث والوقائع كما وردت من المصادر أو المراجع ولجأنا، في كثير من الأحيان إلى المنهج التحليلي لعرض مختلف الآراء حول الموقف من الثورة.

الخطة المتبعة:

جاءت الخطة المعتمدة عليها في معالجة موضوع الدراسة مهيكلة كالتالي:

أولا المقدمة تطرقنا فيها للتعريف بالموضوع وطرح الإشكال ثم ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان أوضاع الجزائر قبيل ثورة ابن الشريف الدرقاوي وإنضوى تحت هذا الفصل لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر نهاية القرن 18م وبداية القرن 19 م فتطرقنا إلى الأوضاع السياسية التي عرفت فوضى واضطرابات انعكست على السكان وكذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، والفصل الثاني الذي حمل عنوان ابن الشريف الدرقاوي وأسباب ثورته والطريقة الدرقاوية ثم التطرق فيه إلى التعريف بابن الشريف الدرقاوي والطريقة الدرقاوية، كما تحدثنا عن أسباب اندلاع الثورة داخليا وخارجيا، وأما الفصل الثالث المعنون بمراحل ثورة ابن الشريف وردود الفعل اتجاهها فتناولنا فيه أحداث الثورة ومراحلها ونتائجها ردود الفعل اتجاهها أما الخاتمة فقد جاءت كمحصلة للنتائج المتوصل إليها بعد انجازه هذه الدراسة.

أهم المصادر والمراجع الأساسية:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية لنقل الحقائق التاريخية أهمها من حيث الاستخدام، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار الذي تحدث عن الأحداث التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 18م حتى وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي، وكذلك كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني الذي من خلاله تم التطرق الى التعريف بابن الشريف الدرقاوي واخذ بعض المواقف اتجاه الثورة، وأيضا كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا للمزاري بن عودة الذي ساعدنا في معرفة الاحداث السياسية وأهم انجازات البايات. واعتمدنا أيضا على كتاب الثغر الجماني لابن سحنون وكتاب أنيس الغريب والمسافر أو تاريخ بايات وهران المتأخر لمسلم بن عبد القادر الذي فصل في أحداث الثورة الدرقاوية، وكتاب

الاستقصاء لدول المغرب الأقصى لأبو العباس الناصري الذي تحدث عن الثورة ودور المغرب الأقصى فيها وغيرها من المصادر.

أما عن المراجع فنذكر كتاب لحنيفي هلايلي أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني الذي استفدنا من خلاله على الأوضاع السياسية وكتاب مدينة وهران عبر التاريخ ليحي بوعزيز، وكتابات ناصر الدين سعيدوني المعنونة بورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني وكتاب النظام المالي أواخر العهد العثماني إضافة إلى كتابه المعنون بالجزائر في التاريخ الذي استفدنا منه في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية، كما يمكن الاشارة إلى كتاب نهاية الحكم العثماني لآرزقي شويتام الذي تطرق الى الثورات المحلية وأسباب انهيار الحكم العثماني وكتاب لأحمد توفيق المدني في كتابه محمد عثمان باشا داي الجزائر الذي أفادنا في التعريف ببعض الدايات وإنجازاتهم، إضافة إلى كتاب أحمد البحري الجزائر في عهد الدايات وغيرها من المراجع.

أما الكتابات باللغة الاجنبية فقد اعتمدنا على كتاب دوغرامون

"L’histoire D’alger sous la domination turque 1515.1830"

الذي أفادنا في ذكر الاحداث للثورة اضافة الى جملة من المعاجم منها معجم البدان لياقوت الحموي، والزركلي خير الدين أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين للتعريف بالشخصيات. ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية لعبد الخطيب مصطفى كما اعتمدنا على بعض الدراسات الجامعية التي شكلت زادا لدراستنا منها صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات، وسميرة طالي معمر بعنوان القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني بالإضافة إلى عدة مقالات منها انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري لمختار بوثقاب ومقال لغالي غربي بعنوان ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر بالإضافة إلى مقالات بالأجنبية لboyer بعنوان:

"contribution l’etude Politique religieux du turc dans la régence d’alger"

الصعوبـــات: واجهتنا العديد من الصعوبات في دراستنا للموضوع نذكر منها:

- الوضع الاستثنائي الراهن للبلاد المتزامن مع أزمة كورونا مما أدى إلى إغلاق المكتبات وصعوبة الحصول على المصادر والمراجع.
- عناء التنقل للبحث عن المادة العلمية بسبب انعدام النقل.
- كثرة المؤلفات الأجنبية باللغة الفرنسية مما تطلب منا جهد كبير في ترجمتها وتقديمها.
- تشعب المادة العلمية وتشابهها في معظم المصادر والمراجع مما صعب علينا انتقاء المعلومات وإدراجها في قالب مناسب لها.
- العطلة الفجائية التي حالت بيننا وبين لقاء الأستاذة المشرفة.
- على الرغم من وجود هذه الصعوبات إلا اننا تمكنا من تجاوزها بفضل الله عز وجل وبفضل الأستاذة المشرفة "معوشي"، التي نتوجه لها بالشكر الجزيل لها تقديرا لمجهوداتها ونصائحها لإتمام هذه الدراسة فلها منا تحية إكبار على إرشاداتها القيمة.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة أعطينا صورة عنها والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبيل ثورة ابن الشريف الدرقاوي

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية والدينية

الفصل الأول: أوضاع الجزائر قبيل ثورة ابن الشريف الدرقاوي:

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

إن التاريخ السياسي للجزائر خلال الفترة العثمانية عرف تطورات من ناحية نظام الحكم، حيث تعاقب خلالها عدة انظمة سياسية فكان لكل مرحلة خصائص تميزها، غير أن فترة الدايات (1671_1830م) [1]استقر فيها الحكم وتعتبر آخر مرحلة للسلطة العثمانية، فبالرغم مما كان يمثله عهد الدايات من قوة في المجال الخارجي إلا أن الاوضاع الداخلية لم تكن مستقرة فكانت الاضطرابات المتواصلة هي ما ميز هذا العهد[2] مما تسبب في عدم استقرار نظام الحكم، فقد تولى الحكم في الفترة الممتدة من سنة (1790_1830م) ثمانية دايات وتم اغتيال ستة منهم،[3] فالداي الوحيد الذي كانت وفاته طبيعية هو الداي علي باشا الذي سيطر على مقاليد السلطة وتسيير البلاد وتحكم في الجند وأسند عدد من الوظائف إلى الكراغلة والحضر.[4]

فكان هناك حكام من ليس بالجدير لتقلد منصب الرياسة لعدم قدرتهم على تسيير البلاد وأخذ منصب الامارة عن طريق تمرد الانكشارية مثل الداي علي الغسال [5].

---

[1]- عهد الدايات (1671_1830م) : تعني كلمة الداي (خال) وهو لقب شرفي اول من لقب في الجزائر بالداي هو حسين رايس وكان يتم اختيارهم من طرف رياس البحر في عهدهم نشطت البحرية الجزائرية و كثرت المؤامرات بالثورات وانقلاب الجند عنهم، للمزيد ينظر إلى: محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ط1، دار الشرق ، دمشق 1969 ، ص ص69_71.

[2]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ج2، ط2، د، م، الجزائر، 2009، ص48.

[3]- أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800م_1830م) ط1، د، ك، ع، الجزائر، 2011، ص27

[4]- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د، ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، الابيار الجزائر، 2007، ص59.

[5]- الداي علي الغسال : سمي بالغسال لأنه كان بغسل الموتى تولى الحكم في ظرف مضطرب وأظهر عجزا في اداء مهامه مما جعل الوجاق يتخلص منه 4 اشهر من الحكم، انظر : ناصر الدين سعيدوني الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر اواخر العهد العثماني، دار السلطان اواخر العهد العثماني 1791م_1830م، دط، البصائر ، الجزائر، 2013، ص149

كما نجد حكام انصرفوا إلى الأعمال الخيرية مثل الداي محمد عثمان باشا[1] الذي شيد المساجد والقلاع للجهاد، فقد كان منصب الداي أكثر عرضة للأغتيالات والتمردات مثل اغتيال الباشا محمد بكداش وعلي شاوش[2].

وعلى الرغم من أن سياسة السلطة العثمانية في المناطق الخاضعة لها اتصفت بعد التدخل في الحياة الخاصة لهذه الاقطار، إلا أنها جعلت الحكم العثماني ظاهري ومحدود على المناطق النائية والبعيدة.[3]

كما عملت السلطة العثمانية على إبقاء الأهالي بعيدين عن أي مساهمة في أمور النيابة وحاولوا دون امكانية اندماجهم في المجتمع الجزائري، وهذا لرغبة العثمانيين في ابقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية وزاد حقد الأهالي على الأتراك بعد فرضها ضرائب وغرامات أثقلت كاهلهم،[4] حيث تعدى تهميش العثمانيين لأهالي في إقصائهم من الإنخراط في الجيش، وكانت تتم عملية تجنيد الرجال النزهاء الذين لهم جاه ومكانة فقد كان الجنود يمثلون ميليشيا مسلحة لا مبدأ لها.[5]

إلا أن السياسة المنتهجة من قبل الحكام أدت إلى قيام العديد من المؤامرات والاغتيالات والعصيان وذلك بعد إرهاق السكان بالإتاوات والضرائب المفروضة عليهم مما اضطر بالحكام إلى مواجهتها بالقوة والسفك.[6]

---

[1] - عثمان باشا : نصب داي للجزائر بتوصية من سلفه الداي علي تولى منصبه في سن الخامسة والستين، اهتم بتحصين مدينة الجزائر وبنى عددا من الحصون، أنظر: يحي بوعزيز، الموجز في التاريخ...، المرجع السابق، ص69.

[2] - أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائر في العهد العثماني، د. ط مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص16.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792_1830)،ط3، البصائر،الجزائر، 2012 ص21.

[4]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة ، الجزائر، 2008، ص10.

[5] - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة ـ تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، د. ط، م، م ، و، ن، ت، الجزائر 2005، ص111.

[6]- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى الخروج الفرنسيين(814 ق،م _1962م) د.ط، دارالعلوم، عنابة ،2002،ص109.

ومن بين هذه التمردات نجد محاولة سكان العاصمة والقبائل المجاورة سنة 1692م للتخلص من الوجود العثماني أثناء غياب الداي وقيامه بالهجوم على تونس، إضافة إلى قيام كراغلة تلمسان بتمرد في عهد الداي إبراهيم كوجوك، فطردوا الحامية التركية إلا أنه تم القضاء عليها فيما بعد، كما نجد عصيان سكان فليسة بالقبائل الكبرى سنة (1767م) والذي دام تقريبا سبع سنوات بسبب إرهاقهم بالضرائب.[1]

إضافة إلى هذه الثورات ذات الطابع الديني والتي تزعمها رجال الزوايا والصوفية، منها ثورة إبن الأحرش الدرقاوي في بايلك الشرق، الذي اشتهر بالبودالي والشريف من المغرب،[2] فقد أشار إليه حمدان خوجة بأنه رجل مغربي زعم أنه من شرفاء ملوك فاس[3]، وعرفه العنتري بأنه سيد محمد بن عبد الله وأنه يدعي الشرف.[4]

أما عن أسباب ثورته في بايلك الشرق نجد:

_ شخصية ابن الأحرش المتصفة بالمغامرة والدهاء، الذي استطاع كسب السكان

_ استعداد السكان للثورة وذلك لتصرفات الحكام واتباع سياسة مجحفة من فرض للضرائب واعتماد أسلوب القمع العسكري عند حدوث تمرد أو عصيان.[5]

_ معاداة شيوخ الزوايا ومريدي الطرق للحكام بعد حرمانهم من الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها.

---

[1] - يحي بوعزيز، الموجز في التاريخ...، المرجع السابق، ص49.

[2] - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق : المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة ، الجزائر، 2013، ص 45.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص .132

[4] - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح و تق : رابح بونار، د، ط، ش، و، ن، ت، الجزائر 1974، ص29.

[5] - ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص ص281_283.

بدأ ثورته من قسنطينة حيث استطاع أن يخضع مدينة عنابة والقل تحت سيطرته ثم اتجه إلى قسنطينة فحاصرها رفقة أتباعه، ولما سمع باي قسنطينة عاد لينقذ مدينته واستطاع أن يطرد ابن الأحرش لكن الباي قتل في معركة الزهور (1806م).[1]

وقد تزامنت ثورته بأوضاع اجتماعية واقتصادية متعكرة، حيث قل الغذاء وكثرت الأمراض وارتفاع أسعار الحبوب، ورغم ذلك حاول أن يضم سكان الحضنة حيث لجأ في تحركاته من قسنطينة إلى المسيلة بعد متابعة قوات العثمانيين وقبائل المخزن.[2]

نتج عن ثورته حسب العنتري وقوع مجاعة وقلة الحبوب واضطراب الرعية والنهب والفساد وانعدام الحرث والزرع.[3]

إضافة إلى اضطراب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانعدام الأمن والاستقرار والإهمال الفلاحة مما ادى إلى المجاعة وتمرد بعض الدعاة، مثل حفيد ابن الأحرش الذي ادعى ذلك مدة أربع سنوات قبل القضاء عليه،[4] ونتيجة اعتماد الحكام على الحروب والصراعات الداخلية بين فئات الجيش فقد لقي العديد من الحكام مصرعهم على يد المجموعات المعادية، لهم بحيث اصبحت قضية اغتيال المسؤولين عملية عادية وتحول جنود البحرية من مناضلين ومتفائلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام إلى رجال يبحثون على الغنائم لأنفسهم و للحكام.[5]

أما سياسة الدايات الخارجية فتمثلت في العلاقات مع الدول الأوربية التي غلب عليها الطابع العدائي وكثرة الغارات الأوربية منها البرتغالية والهولندية وغيرها من الدول

---

[1]- أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية، ج3، د،ط، دار الكفاية،الجزائر،2013، ص ص245 _246.

[2]- كمال بيرم،مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني،ط1، دارالاوطان،الجزائر،2012ص 215.

[3] - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة...، المصدر السابق، ص31.

[4] - زينب جعني، ''ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق''، مجلة عصور الجديدة ع18، جامعة وهران 18 اكتوبر2015، ص ص136،137.

[5] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دارالغرب الاسلامي، بيروت ،1997، ص61.

الأوروبية إلا أنها باءت بالفشل، لكن بعد تدهور أوضاع البلاد لم تستطع الصمود امام ضرباتها خاصة بعد التحالف الذي وقع بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية، مما جعلهم يقومون بإبرام معاهدات سلام والقيام باستعراضات بحرية، كما كانت الضغوط الأوروبية سبب في اغتيال وعزل الحكام مثل إقدام الانكشارية على اغتيال الداي عمر [1] لإبرامه معاهدة مع الأميرال الانجليزي اكسموث.[2]

أما علاقتها مع الباب العالي تمثلت في التبادل التجاري بين ميناء الجزائر وميناء سالونيك وأزمير وفي تبادل الهدايا بين الحكام والسلطان العثماني، إضافة إلى مشاركة أسطول الإيالة في حروب الدولة العثمانية كالحروب الروسية العثمانية والحرب العثمانية الروسية النمساوية.[3]

أما العلاقة مع دول الجوار فتميزت بالتوتر تارة وبحسن الجوار تارة أخرى فالعلاقة مع تونس تميزت بالعداء بسبب قضية الحدود فأقيمت عدة معاهدات بين الايالتين للصلح إلا أن السلام بين البلدين كان سلاما قلقا لانعدام الثقة التامة بين حكامها يكاد ينتكس بسبب تحيز الباي حسين إلى الجانب الفرنسي في النزاع الجزائري الفرنسي حيث كان يأمل ان تؤول اليه الجزائر كليا أو بعض بيالكها على الأقل بعد الاطاحة بحكم الداي حسين في الجزائر لكن خاب ظنه.[4]

---

[1] - الداي عمر باشا (1815_1817) : لم يقبل الحكم إلا بعد عناء ومحاولات شارك في مواجهة الاسطول الامريكي و نجاحه أمام الاسطول الجزائري مما اضطر به لعقد صلح اللورد اكسموث ومن شروطها، القاء حرب القرصان أنظر، أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766_1791) سير حروبه، أعماله،نظام الدولة والحياة العامة في عهده،د،ط، م،و،د،ك، الجزائر، 1986، ص58.

[2] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، ... المرجع السابق، ص42 ،43 .

[3] - سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني (1206_1246ه/1792_1831) مذكرة ماجستير تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009 ،2010، ص36.

[4] - عمر بن خروف، "علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1082_1246ه/1671_1830م)"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 10، جامعة الجزائر، 1997، ص399.

أما عن العلاقة مع المغرب الأقصى فتميزت بحسن الجوار والتشاور في عهد الداي محمد بن عثمان (1766_1791م)، حيث كان يتم تبادل الأسرى بين الجزائر واسبانيا وذلك بواسطة السلطان محمد بن عبد الله ،اضافة إلى محاولة عرقلة الحملة الاسبانية على الجزائر عام (1784م) غير ان العلاقات بين البلدين كانت تتعكر من حين لآخر، إلا أنه رغم الخلافات بين البلدين لكنها لم تؤثر على عملية التبادل التجاري بينهما، حيث كانت القوافل التجارية وقوافل الحجاج تنطلق من فاس وتعبر التراب الجزائري إلى جانب هجرة العلماء والطلبة. [1]

[1] - سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص38 .

المبحث الثاني: الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية

I- الأوضاع الاقتصادية:

تركز نشاط المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني على الزراعة والصناعة والتجارة.

1/- الزراعة:

تعتبر الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي اعتمد عليها السكان في معيشتهم، نظرا للأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ وقد ساعد تنوع التضاريس في تنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية،[1] وخاصة في الفترة الأولى من الوجود العثماني وكان ذلك نتيجة الظروف الملائمة المتمثلة في أرباح الجهاد البحري الذي مكنت الكثير من الحضر والأتراك من حيازة ضياع خارج مدينة الجزائر .[2]

وكانت كل منطقة مختصة في إنتاج نوع معين من المحاصيل الزراعية، وهذا بناءا على تنوع المناخ والتضاريس وخصوبة التربة، وفي هذا الصدد يقول شالر:" إن التربة لم تتدهور ولم تنخفض سوداء وفي جهات اخرى حمراء ولكنها في جميع الحالات خصباء".[3]

حيث كان القمح الصلب يزرع في السهول الكبرى الشمالية والوسطى وبالأخص الجهتين الشرقية والغربية،[4] ويؤكد شالر أن القمح الجزائري من الصلب والدقيق يصنع منه خبز لذيذ الطعم وهو مشهور في الأسواق الايطالية، ويفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى لجودته[5]، أما المناطق الساحلية وبعض السهول كانت تنتج قمحا منحط النوعية وذلك لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط[6]، مثل قمح متيجة الذي وصفه

---

[1] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، ... المرجع السابق، ص56.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ... المرجع السابق، ص359.

[3] - وليام شالر، مذكرت وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر(1816_1824)، تع تق تح: اسماعيل العربي، د ط، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982، ص58.

[4] - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري الناشئة الاسلامية، دط، عالم المعرفة،الجزائر، 2010، ص ص51 _52.

[5] - وليام شالر، المصدر السابق، ص ص29_30 .

[6] - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ ،ج4، دط، م،و،ك، الجزائر، 1985، ص58.

حمدان خوجة أنه أقل جودة من غيره وأن لونه يميل إلى السواد وكمية النشاء فيه قليلة وأنه لا يمكن خزنه لأكثر من سنة لأنه يتعرض للفساد.[1]

إضافة إلى زراعة الكروم التي كانت تتم بطريقة عملية وفعالة، ففي شهر فيفري تكون قد جددت الكروم بعناية ونزعت عنها كل الحشائش وتترك إلى غاية شهر أفريل، ومع عدم العناية بها تعود للنمو الكبير مع موسم القطف في شهر جويلية.[2]

كما نجد زراعة الأشجار المثمرة كالزيتون والتين اللذان يشكلان موردا غذائيا وتجاريا وتتم زراعتها في المنحدرات المنخفضة وسفوح الجبال،[3] كما كانت الجزائر تنتج من المحاصيل الصناعية التبغ الذي يزرع في عنابة والجزائر، كما أدخل الأندلسيون زراعة القطن وأنتجوه في مستغانم، إضافة إلى الكتان والأرز الذي كان ينتج بنواحي مليانة وبالقرب من معسكر[4]، كما اهتم السكان بتربية الحيوانات كالبقر والماعز وخاصة تربية الخيول في السهول والصحراء، ويقول عنها حمدان خوجة: "إن هؤلاء السكان يحبون الخيل حبا جنونيا ولا يفكرون إلا بمضاعفة أعدادها وهو يفرقون بين أنواعها ويحفظونها بعناية،[5] إضافة إلى الثورة الحيوانية المتواجدة في السواحل الجزائرية من الأسماك.

ورغم تمتع الجزائر بإمكانيات وثروات زراعية فإن استغلالها كان محدود بأساليب تقليدية، فأدوات الفلاح كانت لا تتجاوز المحراث الخشبي والمنجل البدائي والفرشاة البسيطة، كما أن وسائل الري وتحسين الإنتاج ظلت بعيدة [6]

---

[1] - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص49 .

[2] - وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع و تق : عبد القادر زبادية، د ط، دار القصبة،الجزائر، 2006، ص139.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، ... المرجع السابق، ص203_204.

[4] - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م_1830م) ، د، ط، دار هومة، الجزائر2012،ص335.

[5] - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص34.

[6] - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص ص31 ،32 .

حيث تحولت الحكومة العثمانية بالجزائر أواخر عهدها إلى جهاز لجمع الضرائب من خلال تجهيزها حملات عسكرية لإرغام السكان على دفع ضرائبهم.[1]

إضافة إلى ضرائب أخرى كالحكر على الأراضي والعشور وعلى الحبوب وضرائب التين والغرامات النقدية على القبائل البعيدة دراهم وغيرها، وعوائد أراضي البايلك وممتلكاته المختلفة كالمزارع والأحواش والأراضي المؤجرة وأراضي الأوقاف. كل هذه الضرائب أنعشت الخزينة.[2]

كما نجد الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها البلاد في الفترة الاخيرة للوجود العثماني، التي أدت إلى تدهور القطاع الزراعي، وقد تمثلت في الهزات الأرضية التي تسببت في تخريب بعض المدن وأدت إلى خسائر في الأرواح والممتلكات مثل زلزال 1716م على السواحل الجزائرية الذي خرب مدن شرشال وبجاية والجزائر العاصمة،[3] إضافة إلى الزلازل مرت البلاد بفترات من الجفاف وزحف الجراد الذي أفسد الزرع والثمار فسادا عظيما،[4] يذكر الزهار في هذا الشأن ان الجراد أكل الاشجار ووقع غلاء في أسعار القمح والخبز بسبب تخريبه للزرع الذي يصنع منه الخبز.[5]

واعتبرت الفيضانات والحرائق من أهم الكوارث التي طرأت بالجزائر بحيث تسببت في حدوث مجاعات واختفاء الأقوات وموت الكثير من السكان، ومن الفيضانات التي عرفتها

---

[1] - مختار بونقاب، "انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري (1802م،1816م)" مجلة الموافق للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، ع 3، جامعة معسكر 2008، ص137.

[2]- محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانهم، مرا و تح : يحي بوعزيز ، ط، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009، ص24.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق، ص 89.

[4] – مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب و لمسافر أوتاريخ بايات وهران المتاخر ، تح:رابح بونار، د ط، ش و ن ت 1974، ص 56.

[5] – حاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، (1168–1246 هـ / 1754–1830م)، تح: أحمد توفيق اللمدني، د ط، ش و ن ت، الجزائر، 1974، ص117.

الجزائر هي فيضانات 1740م، 1791م، 1753م،[1] إضافة إلى المجاعة حيث يذكر عبد الرحمان الجيلالي أن الجزائر كانت تعاني أزمة مجاعة وارتفاع الأسعار وغلاء فاحش فمات الناس جوعا واستمر ذلك بضع سنين، وكان محمد الكبير باي وهران[2] يأتي بالقمح من بلاد أوروبا ويوزعه على الأهالي مجانا وأعفى الفلاحين من دفع الضرائب والخراج عن أراضيهم.[3]

2- الصناعة:

عرف المجتمع الجزائري صناعة تقليدية تستمد خاماتها الأولية في أساسها من الانتاج الزراعي والحيواني، وقد أدى تنوع المواد الخام إلى تنوع الانتاج فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة، وكان جزء من الانتاج يستهلك محليا ويصدر الفائض إلى الخارج،[4] ومن أهم الصناعات الجزائرية صناعة الحرير والصوف والجلود، حيث بلغت قيمة المستوردات الجزائرية من الحرير التي تأتي من سورية 80 الف دولار سنويا، إلا أن المنتوجات الحريرية تباع بأسعار أغلى من المنتوجات الفرنسية والايطالية بحيث لا توجد بضاعة أوروبية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال،[5] إضافة إلى وجود صناعات أخرى كالصناعات المعدنية والتحويلية، حيث كانت الصناعات المحلية تعتمد في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف، كصناعة الأغطية الصوفية والبرانس

[1] – محمد مكحلي، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني، (1707، 1827م)، د ط، دار آفاق كوم ، الجزائر، 2013، ص 128.

[2] – محمد الكبير باي وهران: هو محمد بن عثمان الكردي استشهد في مقاتلة ثولر جبال عمور، قدم على رأس قوة اسلامية لدحر الاسبان ثم ترقيته إلى منصب باي الغرب من طرف الباشا محمد عثمان لما فيه من صفات الشهامة والصدق، أنظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان ... المرجع السابق، ص 140.

[3] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دط،دار الثقافة ،بيروت ،1980 ، ص261.

[4] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519م -1830م) اطروحة دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، 2005، 2006، ص221.

[5] - وليام شالر، المصدر السابق، ص 93.

والزرابي والفخار والأحذية والأدوات الجلدية ومعالجة الصوف والسروج والجواهر بقسنطينة.[1]

كما نجد صناعة الحلي والجواهر من قبل اليهود في مدينة تلمسان وقسنطينة والجزائر، إلا أن النشاط الصناعي كان مقتصرا على الصناعات المحلية اليدوية مما أدى إلى تقهقر وعدم تطور الصناعات المعدنية مثل سبك المدافع بمدينتي الجزائر وقسنطينة،[2] إضافة إلى صناعة السفن حيث اولى الحكام اهتماما بالغا بصناعة السفن الحربية حيث كانت دار الصناعة للسفن في الجزائر تتلقى كميات من الخشب وجميع المعدات اللازمة لبنائها وتجهيزها وتسليحها.[3]

تمثلت أهم المراكز الصناعية في قسنطينة حيث شملت لوحدها 33 معملا لدباغة الجلود، و 75 معملا للسروج، و167 معملا للأحذية تستوعب أكثر 15% من اليد العاملة،[4] ومدينة الجزائر التي اشتهرت بمختلف الحرف والمصنوعات، وتلمسان التي احتوت على 500 حرفة في قطاع النسيج والجلد والخشب والحديد، ومستغانم اشتهرت بصناعة السجاد والبرانس والزرابي، إضافة إلى قلعة بني راشد ومازونة والمدية وعنابة وغيرها من المدن.[5]

وقد عانت هذه الصناعات من مشاكل حالت دون تطورها وازدهارها منها:

_ كثرة الضرائب والرسوم المفروضة على الحرفيين من قبل الحكام فقد كانت كل نقابة ملزمة بتزويد الدولة بمبالغ مالية تحدد مسبقا دون اعتبار نسبة الأرباح، كما كان كل قنطار من الكتان يدفع عنه رسم يقدر ب 25 درهما.

---

[1] - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر ... المرجع السابق، ص 157.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ....مرجع سابق، ص 34.

[3]- أمين محرز، الجزائر في عهد الاغوات (1659م-1671م)، د، ط، دار البصائر الجديدة ، الجزائر، 2013، ص181.

[4]- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري مابين (1792م-1830م)، ط2،ش، و، ن، ت، الجزائر، 1972، ص62.

[5] - توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1282-1206ه/1792-1865م) دراسة مقارنة اطروحة دكتورة تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008، ص101.

_ المنافسة الخارجية وذلك لتشجيع الحكام على استيراد المنتوجات الأجنبية مما اضطر الصناع الجزائريين لرفع أسعار منتوجاتهم مما أثر سلبيا على نوعية المصنوعات الجزائرية.

_ إضافة إلى إسناد مهمة أو منصب أمين لكل شخص يدفع مبالغ مالية مرتفعة بغض النظر عن كفاءته ومعرفته الفنية.[1]

3- التجارة:

إن الحديث عن التجارة بنوعيها داخلية وخارجية يبرز لنا دور البارز لتطوير وازدهار الدولة مما ينعكس إيجابيا بتوفير الامن والاستقرار فلم يكن الاقتصاد الجزائري مقتصرا على الزراعة والصناعة فقط فقد مارس السكان التجارة والتي أصبحت من دعائم الاقتصاد حيث انقسمت إلى نوعين داخلية وخارجية.

أ_ التجارة الداخلية: كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية ، وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان والتجار الذين يشرفون عليها ينظمون هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة ويسلمها للمصالح الإدارية[2]، كما كانت موزعة على المدن والأرياف والتل والهضاب العليا والواحات الصحراوية، حيث كانت تعززها قوافل الحجاج سنويا فقد كان الحجاج يحملون بضائع ليبيعوها في طريقهم.[3]

أما الميزان التجاري الجزائري كان يشكو من عجز مقداره 937000 دولار، فكانت التجارة الداخلية لا يكفي انتاجها لتعويض هذا العجز في التجارة لكن حسب شالر فإن هذه القيمة مشكوك فيها وذلك لأن السلطة اعتمدت على دخلها من عمليات النهب والسلب حيث اعتبر أن الجزائراقل بلاد افريقية حظا في هذه التجارة الداخلية.[4]

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ...المرجع السابق، ص62-64

[2]- العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 64-65.

[3] - سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص.21.

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص103.

أهم المراكز التجارية هي مدينة تلمسان، قسنطينة، الجزائر أصبحت مراكز تجارية هامة يقصدها الأهالي لشراء حاجاتهم ولبيع انتاجهم الزراعي والصناعي، وساعدت هذه الحركية على خلق نوع من التكامل بين المدن والأرياف وكانت هذه المبادلات تتم عقب موسم الحصاد حيث تكثر الحبوب.[1]

إضافة إلى تجارة الجنوب التي كانت يتم فيها تبادل السلع وكانت بوابة وطريق القوافل التجارية حيث توجد علاقات بين الجزائر وبسكرة ووادي ميزاب الواقع على طرف الصحراء الجزائرية اللذين لهم اتصالات بداخل إفريقيا حيث عن طريقهم تتصل الجزائر بالبلدان الافريقية التجارية مثل السودان.[2]

ب- التجارة الخارجية: لم تقتصر التجارة الجزائرية على المستوى الداخلي بل امتدت إلى الدول البحر الأبيض المتوسط والدول المغربية وغيرها من الدول فكان لها علاقات من دول افريقية كالنيجر ومالي، وشملت المواد المصدرة المصنوعات الأوروبية والزيت وغيرها وتستورد ريش النعام وجلود البقر الوحشي والبخور وغيرها،[3] أما التجارة مع الدول الجوار المغربية كان لها علاقات مع مملكة فاس، أما تونس وطرابلس الغرب فكانت الاتصالات متواصلة عن طريق القوافل فكانت تتصدر الأقمشة الصوفية والعطور والأقمشة الحريرية وغيرها،[4]

أما علاقاتها مع الدول الاوروبية فكانت تصدر الحبوب والصوف والعسل وغيرها إلى موانئ مرسيليا وجنوة وليفورنة، وكانت تستورد الأقمشة والأدوية والمجوهرات وغيرها والسكر والقهوة من انجلترا والرصاص، ومن اسبانيا، والعتاد الحربي ومواد بناء السفن من هولندا أو الدول الاسكندنافية والولايات المتحدة الامريكية.[5]

---

[1] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ... المرجع السابق، ص ص64-65.

[2] - وليام شالر، المصدر السابق، ص ص103-104.

[3] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري، ... المرجع السابق، ص241.

[4] - توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر، ... المرجع السابق، ص ص 107-108.

[5]- سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص22.

منحت الإيالة الجزائرية لفرنسا حقوق الاستغلال التي أعطيت لشركة "لنش" والمتعلقة بالاستغلال المرجان على السواحل الجزائرية لامتداد حصن فرنسا، كما كانت الإيالة الجزائرية تفرض ضرائب وإتاوات على مختلف الدول الأوربية القوية المارة بسفنها على البحر المتوسط.[1]

سيطر اليهود على التجارة الجزائرية بنوعيها رغم احتقار السكان لهم فقد تحصلوا على ثروات ضخمة نتيجة ممارسة السمسرة والربا والقيام بالوساطة في كل العمليات التجارية مهما كانت بسيطة أو تافهة، حيث أثار هذا سخط وغضب السكان والأهالي مما أدى في بعض الأحيان إلى ثورات انتقامية[2] فقد منحتهم السلطة العثمانية امتيازات باستغلال مراكز تجارية في المنطقة الممتدة من القل إلى القالة كشركة بكري وبوشناق حيث اصبحا يتصرفان في الشؤون الداخلية والخارجية للايالة.[3]

اعتمد حكام الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني على نظام الاحتكار في تصدير المنتوجات المحلية إلى الدول الأوروبية كفرنسا خاصة تجارة الصوف والجلود، أما حكام الجزائر كانوا يحتكرون الشمع ويبيعوها في المزاد الأسواق الأوروبية.[4]

II- الأوضاع الاجتماعية:

إن دراسة اوضاع المجتمع من عادات وتقاليد والتعرف على أحوال السكان مرتبط أساسا بتناول طبقات السكان التي كان يتألف منها سكان المدن وفحص كل من الوضعية الاجتماعية والنشاط الاقتصادي لكل طائفة.[5]

---

[1] - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص93.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ... المرجع السابق ،ص49.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، ... المرجع السابق، ص ص18-19.

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص101.

[5] - أبوراس الناصري محمد، عجائب الأسفار ونطائق الأخبار درا وتح بوركبة محمد، ج1، د ط، م و ش د أ، تلمسان، 2011، ص 35.

1- سكان المدن:

أ- الطبقة الارستقراطية التركية: وهي الفئة الحاكمة التي مثلت السلطة العثمانية بالجزائر كانت لها قوة ونفوذا واسعا في البلاد، كانوا يتقلدون المناصب الحكومية عازلين السكان الأصلين عنها، كما كانوا يفضلون استقدام أبناء وطنهم من الأناضول في حالة الاحتياج إلى رجال آخرين لهذا بقيت العلاقة بين الأتراك والسكان تتصف بالتوتر والعداء على عكس علاقة الأتراك في تونس ومصر.[1]

ب- جماعة الكراغلة: تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش العثماني بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية، حيث منعوا من الانخراط في الديوان والسماح لهم بالانخراط في الغزو البحري ثم تولوا بعض المناصب من الانخراط على مستوى الادارة المحلية. [2]

جـ- جماعة الحضر: هم الذين يسكنون المدن وهم صنفان البلدين والأندلسين منحتهم السلطة امتيازات ويمارسون نشاطهم الاقتصادي، فالبلدين زاولو النشاط التجاري والصناعي، والأندلسين وهم الذين ادخلوا مزروعات جديدة ومصنوعات إلى الجزائر، وانتشرت الموسيقى الاندلسية ورغم نشاطهم إلا أنهم أبعدو عن السلطة بسبب احتكار العثمانيين.[3]

د- جماعة البرانين: يعود أصلهم إلى قبائل جرجرة وبني عباس وجيجل وبسكرة وبني ميزاب والأغواط الذين توافدوا على المدن الرئيسية كمدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان للحصول على منصب عمل في مختلف القطاعات الاقتصادية. [4]

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 73-74.

[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1830-1700) مقاربة اقتصادية اجتماعية، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، ج1، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001 ص 15.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 359.

[4] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري ...، المرجع السابق، ص 56.

لكن وضعهم في مدينة الجزائر كان مختلفا بينما اعتبرت العناصر القادمة من المناطق الجبلية والصحراوية برانية تمييزا لهم عن سكان المدينة الوافدة من المدن كالمدية والبليدة وغيرها لم يعتبر كذلك، [1]

هـ- جماعة الدخلاء: وهم العناصر الأجنبية مثل التجار الأجانب والقناصل الأوروبين ورجال البعثات الدينية وجماعات الاسرى المسيحيين الذين يؤلفون الغالبية الساحقة من هذه العناصر الدخيلة إضافة إلى اليهود.[2]

بلغ عدد الأسرى أواخر القرن 17 م بين (35) و (40) الفا، لكن العدد بدأ يتناقض بعد ذلك بشكل كبير حتى صار في أواخر القرن 18 م نحو الفين ثم نزل إلى 5000 بسبب الوباء الذي اجتاح المدينة بين عامي (1780م و 1790م). [3]

أما الجالية اليهودية لمدينة الجزائر فأغلبيتهم من أصحاب الحرف ويعيشون في احياء قذرة ويرتدون ثياب سوداء بحيث يسهل التعرف عليهم ومعظمهم جاءوا من اسبانيا والبرتغال وايطاليا.

2- سكان الارياف:

يمثل سكان الارياف نسبة 95 % من مجموع السكان وهم كالتالي:

أ- قبائل المخزن: وهي القبائل الموالية للسلطة الحاكمة كان دورها جمع الضرائب المقررة على الأهالي ومساعدة الجيش في اخماد حركات التمرد والعصيان، كما كان لما بعض الامتيازات كإعفائها من دفع الضرائب ماعدا الضرائب التي اقرها الاسلام كالزكاة والأعشار. [4]

---

[1] - عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون ..،.المرجع السابق ص 20.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق، ص 104.

[3] - خليفة حماش، الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراة تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 ص 751.

[4] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، ... المرجع السابق، ص 82.

ب- قبائل الرعية: تتألف من مجموعات سكانية خاضعة للبايلك ومقيمة بالدواوير والمداشر والقرى كانت مجبرة على دفع الضرائب بحيث تعرضت لاضطهاد الاستقلال من طرف فرسان المخزن، كما أرغمت على بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة كما منع عنها شراء البنادق والبارود حيث وضع على رأس القبائل الكبيرة قياد من الأتراك والكراغلة. [1]

جـ- القبائل المتحالفة: كانت تمثلها الأسر الاقطاعية كاسرة المقراني بمجانة وبن قانة وبوعكاز وغيرها، كانت هذه القبائل تتمتع بنوع من الاستقلال حيث كانت تقوم بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة وكان لها مكانة واحترام لدى الاهالي. [2]

د- القبائل الممتنعة: تتألف القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية كالبابور والونشريس وشمال قسنطينة والأوراس والتي تجوب الهضاب الوهرانية ومناطق الأطلس الصحراوي حيث كان لها استقلال عن السلطة الحاكمة بحكم موقعها الجغرافي.[3]

أما عدد السكان فهناك اختلاف فيه بين المؤرخين لأن السلطة العثمانية لم تهتم بعمليات الاحصاء لكن معظمهم يقدرون عددهم بثلاثة ملايين نسمة في الفترة الاخيرة للحكم العثماني،[4] بينما يؤكد حمدان خوجة أن ايالة الجزائر بها عشرة ملايين نسمة،[5] وعملا بأكثر الاحتمالات توارثا تعتبر ان عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين وثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة ويعيش غالبيتهم في الارياف بنسبة 95 % حسب ما هو شائع بينما المدن بها أقلية ضئيلة لا تتعدى 5 % من مجموع السكان.[6]

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق، ص 107.

[2] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ... المرجع السابق، ص 83.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق، ص 109.

[4] - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 126.

[5] - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 13.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي،... المرجع السابق، ص 39.

كان السكان يعيشون في مدن مزودة بمرافق عامة ضرورية مثل الحمامات والعيون والفنادق والمقاهي حيث كان يوجد بمدينة الجزائر لوحدها 60 مقهى ويمنع على المسلمين بيع الخمور فيها[1]، وبالرغم من توفر المرافق إلا أن السكان تركزوا بالأرياف حيث كانت الدولة تسمح بفتح حانات الخمر لبعض اليهود والمسحيين إلا انها ممنوعة على الاهالي المسلمين، كما سمحت للمسيحيين بإقامة شعائرهم الدينية والاحتفال بأعيادهم وهذا يدل على صدر ورحابة الدولة الجزائرية وتسامحها.[2]

كانت السياسة الضريبية القاسية التي فرضت بالقوة على الفلاحين أثرها الكبير في التخمر للثورة وازدياد التذمر بعد ضعف موارد البحر وانخفاض الصادرات التي كانت الدولة تدفعها للخارج، ومن ثم اصبحت خزينة الدولة وسياسة الدايات في امس الحاجة لتغطية العجز وذلك بمطالبة الدايات بتنويع الموارد الاقتصادية الذي دفع بالضرورة إلى تكثيف الحملات العسكرية على قبائل ببجاية الضرائب وجمع الاموال. [3]

إضافة إلى انعدام الامن والاستقرار داخل البلاد واغتيال وعزل العديد من الدايات، أدى إلى ظهور تمردات وانتفاضات ضد السلطة المركزية منها ثورات جبال جرجرة 1804م/1810م/1823م، وثورة ابن الأحرش شمال قسنطينة 1804م، والثورة الدرقاوية والثورة التيجانية 1816م.[4]

عمل العثمانيين على ابقاء الاهالي بعيدين عن المشاركة السياسية والدبلوماسية وعدم تقلدهم مناصب في الحكومة العثمانية فأصبح غالبية الأهالي مهمشين ومجرد عمال

[1]- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر ،ط1، دار ريحانة ، الجزائر ،2002،ص107.

[2]- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى الى انتهاء العهد التركي، د، ط، دار الحضارة، الجزائر، د ت، ص144.

[3]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،د،ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، دار القصبة ، الجزائر ،2007 ، ص123.

[4] - عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص72.

لخدمة الاقلية العثمانية الحاكمة وحالوا دون امكانية اندماجهم بالأوساط الشعبية حيث لا يوجد أي أثر لممثل جزائري عن الأهالي.[1]

في بداية العهد العثماني كان المرابطون في الأرياف يلعبون دور الوسيط بين الاتراك والأهالي بوصفهم حماة الإسلام، حيث كانت علاقتهم حسنة ومتينة غير أنها بدأت تتراخى للتحول إلى علاقة عداء مع نهاية الوجود العثماني، فأصبح المرابطون من وسطاء إلى مدافعين عن الأهالي إلى متزعمين للثورات[2]، بعد تعاطفهم مع الأهالي وتنمرهم من سياسة العثمانيين فلم يجد زعماء الطرق الصوفية سببا من الوقوف إلى جانب الاهالي الواثقين من صدقهم وإخلاصهم، إضافة إلى ما كانوا يعانوه الزعماء من تجاهل وقلة عناية من السلطة الحاكمة.[3]

ويبدو أن الطرق الصوفية التي تزعمها هؤلاء المرابطون كانت بمثابة حركات مناهضة للسلطة الحاكمة لما عانوه من ظلم واضطهاد وتعسف،[4] ومع ضعف الادارة المركزية وتعفن الأوضاع السياسية وكثرة الظلم والفساد، اتبع الأهالي المرابطين وأسسوا الزوايا وأصبحت ملتقى للتحريض على الجهاد والقيام بحركات تمرد ضد العدو،[5] أبدو هؤلاء المرابطين معارضة شديدة للنهج الذي عمل به العثمانيين واعتبروه تسلطا منها ما أقدم عليه سكان فليسة بمنطقة جرجرة الذين خرجوا عن طاعة الامير ومنعوا الزكاة وذلك في عهد عثمان باشا (1791-1766م) اضافة إلى انتفاضة الطريقة الدرقاوية.[6]

---

[1] - صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830، مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011-2012، ص146.

[2]- محمد خير الدين فارس، المرجع السابق، ص ص 77-78.

[3]- محمد شاطو، "السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792م-1830م " مجلة الموافق للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد3، جامعة معسكر، 2008،ص166.

[4]- مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية و اثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ،د،ط، دار الفن الغرافيكي للطباعة، الجزائر ،1976،ص57.

[5] - ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500م)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت،1998، ص463.

[6] - رشيد بكاي، "تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني" ،مجلة الباحث،ع8، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ديسمبر 2011، ص245.

أما الوضع الصحي فقد انتشرت فيه العديد من الامراض والاوبئة، مثل مرض الطاعون الذي مات منه جل الناس وهو ما يؤكده جون ب ولف بأن الهجمات المتكررة له أودت بحياة الكثرة وأدى أيضا إلى انتشار وقيام فوضى سياسية في البلاد وكان مسؤلا جزئيا عن انخفاض عدد السكان منذ سنة 1720م.[1]

ويعود سوء الأحوال الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض والاوبئة من الأقطار المجاورة وذلك لارتباط الجزائر بالبحر الأبيض المتوسط وعلاقاتها بالدول الأوروبية والمشرق العربي خاصة مصر واسطنبول والحجاز الذي انتقلت منها مختلف الأمراض كالجدري والطاعون، وذلك عن طريق توافد التجار والبحارة والحجاج ومما زاد الوضع سوءا انتشار المستنقعات بالسهول وحول المدن الكبرى مثل عنابة والجزائر ووهران.[2]

كما شهدت البلاد موجة من فترات المجاعة والقحط مما أدت إلى فقدان الموارد الغذائية وارتفاع أسعارها، كما لم يهتم الاهالي بأبسط قواعد الصحة ولم تكن تتوفر البلاد على الادوية وكادت تخلو من الصيدليات ماعدا صيدلية واحدة بمدينة الجزائر ومع ازدياد الأمراض الفتاكة اثرت سلبا على الأوضاع الاقتصادية.[3]

[1] - جون ب ولف، الجزائر وأوروبا (1830-1500) تر وتع :ابو القاسم سعد الله د.ط عالم المعرفة، الجزائر، 2009 ص167-169.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ ... المرجع السابق، ص88.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في التاريخ الجزائري... المرجع السابق، ص ص163-164.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية والدينية

عرفت الحياة الثقافية في الفترة الاخيرة من العهد العثماني ركودا في الجانب الثقافي خاصة وأنها لم تخرج عن تقليد السابقين في الاهتمام بالعلوم المتداولة من العلوم الشرعية والأدب والتصوف في حين لم تكن عنايتهم بالطب والحساب والعمارة كبيرة بل منعدمة هذا ما جعل الانتاج الثقافي والعلمي ضئيلا وفقيرا، حيث أصبح هذا العهد عصر التقليد وغياب الابداع والتفكير وهذا ما يؤكده أبو راس الناصري[1] بقوله "... في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وعفت اطلاله ومعالمه لا سيما فن التاريخ والأدب وأخبار الاوائل والنسب قد طرحت في زوايا الهجرات ونسجت عليها عناكب النسيان وأشرقت شمسها على الأفول واستوطن فحولها زوايا الخمول يتلهفون عن اندراس العلم والفضائل".[2]

هذا ما أدى إلى بساطة التعليم وعدم ملائمته حيث كانت السلطة العثمانية لا تتكفل بالانفاق عليه والاهتمام بالثقافة حتى ان ثقافتهم في التركية كانت متواضعة، إنما الاهالي هم من أولوه اهتماما من خلال الأوقاف أو الزكاة كما لم تقم السلطة الحاكمة باقامة مؤسسات ثقافية وتعليمية على الرغم من وجود امكانيات لأجل ذلك.[3]

إلا أن البلاد شهدت تغييرا ملحوظا في عهد بعض الدايات أمثال الباي محمد الكبير الذي شيد المسجد الاعظم بمعسكر والمعروف بجامع العين البيضاء، إضافة إلى مسجد بناه في وهران بعد فتحها على يديه، إضافة إلى صالح باي الذي أولى اهتماما بترميم المساجد وتشييدها،[4] كما نجد محمد عثمان باشا الذي انشأ المدرسة المحمدية بمعسكر

---

[1] - أبو راس الناصري : هو الحافظ محمد ابو راس بن احمد بن ناصر الراشدي الناصري يرجع اليه الفضل في الفروع والاصول رحل لطلب العلم واكتساب المعارف له مؤلفات عديدة منها درء الشقاوة و شرح العقيقة و شرح المقامات الحريرية و شرح حلله السندسية و كتاب التأسيس وغيرها، توفي عام 1238 في سن تجاوز التسعين سنة أنظر:ابي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن ابي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف ،د،ط بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص ص 333-334.

[2] - أبو راس الناصري، عجائب الأسفار، ... المصدر السابق، ص ص 44-45.

[3] - عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، د ط، دار الأمة ، الجزائر، 2013، ص 423.

[4] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص248-250.

وكان يشجع الحركة العلمية ومساعدته للطلبة وكان عالما ومثقفا وتشييده للمدارس والمساجد والمكتبات.[1]

ارتبط الوضع الثقافي والتعليمي بالجزائر خلال العهد العثماني بالمؤسسات التعليمية وهي كتاتيب القران يتعلم فيها الطفل الحروف الهجائية وتكون غالبا في اضرحة الاولياء الصالحين والمساجد التي لا تقوم فيها الصلوات الخمس.[2] كما تعتبر المساجد اهم مركز ثقافي فوظيفتها الاساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القران الكريم وتعليم الفروض الدينية والعلوم الاسلامية وعلاج مشاكل الناس وقضاياهم اليومية، ومن اشهر المساجد نجد جامع الباي بقسنطينة والجامع الكبير بالجزائر العاصمة وجامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة وغيرها.[3]

اضافة إلى المدارس فهي مؤسسة ثقافية وتعليمية ومكان لإلقاء الدروس وهي توجد بالمدن الكبرى فقط مثل الجزائر ووهران ومعسكر وتلمسان، كما لا تقل المكتبات اهمية عن المدارس وهي نوعين عامة وخاصة كانت تضم اشتات المخطوطات في مختلف الفنون والعلوم ويقصدها الطلبة والأساتذة من جميع الجهات.[4]

يعتبر الوقف من اهم مظاهر الحضارة الاسلامية فهو اساسا يعبر عن ارادة الخير في الانسان المسلم وعن احساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الاسلامي فهو يقوم على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية يحررها القاضي مع تحديد قيمة الوقف وتعين اغراضه وكيفية الاستفادة منه فالوقف وثيقة شرعية يستند عليها ويلتزم باحترامها الواقف وأهله والمستفيدون منه كذلك السلطة الحاكمة.[5]

---

[1] - أحمد ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص71-73.

[2]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،تق تح: محمد بن عبد الكريم ط2، ش ، و، ن، ت،الجزائر، 1981 ص58.

[3] - يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، د، ط، دار الهدى الجزائر، د، ت، ص ص 212-211.

[4] - ابوراس الناصري عجائب الأسفار ... المصدر السابق، ص ص 48-50.

[5] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص227.

لعب الوقف دورا في الميدان الديني والتعليمي والاقتصادي والاجتماعي فكان يشمل أراضي زراعية ودكاكين وفنادق وبساتين ومساكن في جميع أنحاء البلاد حيث كانت عوائدها تصب في الأعمال الخيرية ولمرتبات الائمة والمعلمين ومساعدة الطلبة وتشييد المدارس والمساجد وبفضل أموال الأوقاف في الارياف انتشر التعليم في مختلف الجهات.[1]

كانت الزاوية هي المؤسسة التعليمية المفضلة لدى الاهالي وكانت المواد التي تدرس فيها أغلبها دينية مشبعة بروح صوفية منها التصوف[2] وانتشرت الزوايا في المدن والأرياف والصحراء والمناطق الريفية وشملت غرفا للصلاة وللطلبة والفقراء والغرباء،[3] لدرجة أصبح لكل قرية زاوية وإذا اشتهر أحدهم أسس له الأهالي مركزا يعلم فيه الطلبة ويستقبل الزوار ويتبرع الناس لهذا المركز ليصبح فيما بعد زاوية على اسم المتصوف،[4] حلت الزوايا التي انشئت في الأرياف في محل زوايا المدن أن تكتسب الأهالي في الريف وصارت بديل على علماء الدين ومهدت لانتشار الطرق الصوفية ولكي ينتشر التصوف بين عامة السكان اهتم الشيوخ بالالتزامات المادية والأذكار والمجاهدات. [5]

أما عدد الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني فكانت تعج بها وبالأضرحة منها زاوية عبد الرحمان الثعالبي وزاوية عبد القادر الجيلاني وسيدي السعدي وسيدي جمعة وغيرها بمدينة الجزائر، أما المناطق المجاورة فنجد زاوية القليعة فزاوية المريوسي وزاوية البركاني قرب شرشال وغيرها، كما تعتبر بجاية من اغنى المناطق بالجزائر بالزوايا فقد وصلت إلى خمسين زاوية منها زاوية تيزي راشد وزاوية محمد التواتي وغيرها.[6]

---

[1] - عمار عمورة، المرجع السابق، ص109.

[2] – رشيد بكاي، المرجع السابق، ص 213.

[3] - ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص267.

[4] - نفسه، ص262.

[5] - أحمد سيدهم، "مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر" .المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع الأول، معسكر، د.ت.، ص 23.

[6] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص ص 262-265.

فهذه الزوايا والطرق الصوفية بعد دورها في نشر التعليم بدات في توسيع نفوذها على مناطق واسعة واصبحت تحرض على الجهاد حيث قاد المرابطون الاتباع وجندوا أهالي للجهاد وأطمعوا المجاهدين في الزوايا حيث أدت علاقتهم بالاهالي خاصة وأنهم اكتسبوا قوة عسكرية وتجربة حربية حتى أصبحوا نهاية القرن 18 م قوة فكرية عسكرية شكلت خطر حقيقي على السلطة وهو ما حدث في قسنطينة عام 1804 م.[1]

[1]- رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671م-1860م) مذكرة ماجستير تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص157.

الفصل الثاني

ابن الشريف الدرقاوي وأسباب ثورته

(1220–1231هـ/1805–1816م)

المبحث الأول: التعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي والطريقة الدرقاوية

المبحث الثاني: الأسباب الداخلية لثورة ابن الشريف الدرقاوي

المبحث الثالث: الأسباب الخارجية لثورة ابن الشريف الدرقاوي

الفصل الثاني: ابن الشريف الدرقاوي وأسباب ثورته (1220-1231هـ/ 1805-1816م)

تعتبر الثورة الدرقاوية من اخطر الثورات في الجزائر خلال الفترة العثمانية التي ظهرت في الغرب الجزائري بزعامة عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي المتتبع للطريقة الدرقاوية وساعدت على قيام هذه الثورة مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية وقبل التطرق لهذه الأسباب نشرع في التعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي.

المبحث الأول:التعريف بشخصية عبد القادرابن الشريف الدرقاوي والطريقة الدرقاوية

1- التعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي:

هو محمد بن عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي الفليتي،[1] من كسانة البربرية، من أولاد بليل الواقعة على ضفاف وادي العبد من ضواحي سهل غريس القريب من مدينة معسكر،[2] أخذ العلم من صغره على يد الجد محي الدين[3] في مدرسته القادرية بالقيطنة، ثم اتجه إلى المغرب الأقصى فأخذ العلم من علماء فاس.[4]

[1]- الفليتة : تنتشر على مساحة واسعة بين غليزان وتيهرت ونظرا لخطورتها كان يعين عليها قائدها تضم 21 بطن اهمها اولاد السويد وكان يشرف على القبيلة عائلة سيدي العربي انظر ، سميرة طالي معمر، المرجع السابق ص 99.

[2]- معسكر: من اهم مدن الناحية الغربية كانت قرية بربرية صغيرة الى ان استحسن الباي مصطفى بوشلاغم مركزها فنقل اليها مركز الولاية من مازونة 1801م تقع وسط سهول خصبة بديعة المسماة بلاد غريس، انظرأحمد توفيق المدني، الجزائر، ط2، دار المطبعة العربية الجزائر د ت، ص 77.

[3]- محي الدين بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المختار والد الامير عبد القادر من كبار رجال الطريقة القادرية ولد بوادي الحمام 1776م اشتهر بالصلاح والسداد الراي وغزارة العلم توفى 1833م، انظر عبد المنعم الفاسي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غايةح ع 1 ، د ط، دار الخليل الفاسي ، الجزائر، 2008 ، ص203.

[4] - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مأثر الامير عبد القادر وأخبار وهران ج1، الطبعة التجارية عزوزي جاويش، الاسكندرية 1903 ص ص 75-76.

إلتقى في زاوية البوبريح بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي [1] من بني زروال الذي لقنه مبادئ الطريقة الدرقاوية وعينه مقدما للطريقة في الناحية الغربية بالنيابة[2]

بعد أن اشتكى له عن الاتراك في الجزائر فقال له أنهم كفار لا يصومون ولا يصلون ولا يقومون بأمور الدين ولا يعلمون مبادئ الاسلام يظلمون الناس ويحتقرونهم ويهينون العلماء والأولياء، [3] وبعد حصوله على الاجازة رجع إلى بلاده وترك تعليم القران للطلبة واتباعه الاخوان واتباع من قبيلة سافع ومهاجة وحميان. [4]

بعد عودته إلى قريته أسس معهد أو زاوية حيث يستقبل الاتباع ويتلو الأذكار والأوراد، بهذا يدرس العلم ويخرج اتباعا مؤمنون بمبادئهم وطقوسهم ومراميهم،[5] وادعى أنه المهدي المنتظر سنة 1217هـ / 1808م،[6] فقصده الناس وقاموا بنصرته، فكثرا اتباعه خاصة من القبائل الصحراوية، وزاد احترامهم له وتقديرهم وتوالت عليه الهدايا والهبات والعطايا والزيارات، وكثيرا ما كانوا يشتكون إليه مظالم العثمانيين وكان يعدهم بالفرج القريب.[7]

[1] - محمد العربي بن أحمد بن الحسن بن علي محمد بن يوسف ولد 1737 م نشأ في بيت علم حفظ القران الكريم ينتمي إلى النسب الشريف توفي 1833م، انظر، محمد العربي الدرقاوي أبو عبد الله ، مجموعة رسائل مغربية ، تح سالم البارود، تق أحمد ابن الخياط الزكيري، المجمع الثقافي الوطني أبو ظبي 1999 ص 35-57.

[2] - غالي الغربي ، "ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ابان القرن 19 " مجلة الدراسات التاريخية ع 10، الجزائر 1997 ص59.

[3] - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ... د ط، عالم المعرفة ، الجزائر 2009 ، ص67.

[4] - أحمد سيدهم، المرجع السابق، ص 33.

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 22.

[6] - محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق ص 76.

[7] - أرزقي شويتام نهاية الحكم العثماني ... المرجع السابق ص 100.

كان عالما منتفعا في جميع العلوم زاهدا، متعبدا لله، وصائما وقائما، أستاذا للقرآن، معزا دينه، وتعليمه صالحا وناجحا،[1] بعد اتباعه الطريقة الدرقاوية غير من مظهره ولبس المرقعة وركب الكلخ وعلق الببوش والقرون، معه اقتدى به الكثير من الناس،[2]

الطريقة الدرقاوية:

طريقة دينية صوفية تفرعت عن طريقة الشاذلية، المنسوبة [3] إلى أبي الحسن علي بن عبد الله [4] منتشرة في مصر وتونس والجزائر وغيرها من البلدان، [5] تعد الطريقة الشاذلية والطريقة الدرقاوية [6] كإرث روحي لأبي مدين شعيب.[7]

مصطلح درقاوة من الدرقة التي تعطش المغاربة قفاها، وهي الترس الذي يحمله المقاتل في ذراعه اليسرى وهو يقاتل بالسيف والحربة.[8]

تنسب الطريقة الدرقاوية إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي، قام بتأسيس زاوية في البويريح من بني زروال بضواحي مراكش، يجتمع فيها أتباعه ومارديه الذين كثر عددهم حول طريقته،[9] لقيت الطريقة من السلطان المغربي مولاي سليمان [10] من وسائل الدعم والمؤازرة والمساندة، لأنه كان يرى فيها سندا منيعا له يقف في وجه الحكام العثمانيين بالجزائر.[11]

---

[1]- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق 19، تح ودر: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص 302.

[2]- المختار طاهر الفيلالي، المرجع السابق ص43.

[3]- نفسه ص53.

[4] - أبو الحسن الشاذلي هو علي بن عبد الله المغربي العماري مؤسس الطريقة الشاذلية توفي الوالي الصالح في 565ه بأرض الحجاز، أنظر، عبد الكريم بن المجدوب الفاسي ، تذكرات المحسنين بوفيات أعيان المسنين تح احمد حجي ، ج1، ط1 دار الغرب الاسلامي تونس 1996، ص ص 418_419.

[5]- إحسان الهي ظهر ، دراسات في التصوف، ط1 ، دار الامام المجدد القاهرة، 2005، ص251.

[6]- المختار طاهر الفيلالي، المرجع السابق، ص53.

[7] - شعيب بن أحمد بن جعفر بن شعيب أبو دين ولد سنة 727ه كان علامة في الفقه والنحو والحساب واللغة أتقن علوم عدة في الكتابة والتأليف توفي سنة 757ه ، أنظر، أبو عبد الله محمد بن احمد بن مريم البستان في ذكر أولياء والعلماء بتلمسان، تح محمد بن أبي شنب، د. ط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 ، ص115.

[8] - عبد الكريم فيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ج5- ط1 ، شركة ناس للطباعة القاهرة 2006 ، ص8.

[9]- صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ج1، ط1، دار البراق ، بيروت ، 2009. ص ص 232_231.

[10]- المولى سليمان، هو محمد بن عبد الله بن مولاي اسماعيل بويع 1792م للحكم بعد وفاة اخيه المولى يزيد عرف بالعدل والخير أخمد القنتة بين الأتراك والدرقاويين توفي 1822م انظر ابو القاسم الزياني ، الترجماتة الكبرى في اخبار المعمورة بر أو بحر تح عبد الكريم فيلالي دار المعرفة ، المغرب، 1991، ص 55.

[11]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق ص232.

ورغم محافظة الطريقة الدرقاوية على أفكار وأوراد الطريقة الشاذلية إلا أنها جددت في مبادئها بواسطة الممارسات للصارمة والإنضباط المثالي، وهي بذلك حركة تهدف للتجديد الطريقة والتشدد والتعسف والابتعاد عن الشؤون الدنيوية،[1] وبفضل النسب الشريف لمؤسساتها استطاعت الطريقة الدرقاوية ان تصبح في ظروف عقد أو عقدين من الزمن احدى اهم الطرق الصوفية في البلاد وحتى في الجزائر.[2]

تميز أتباع الطريقة الدرقاوية عن غيرهم باللحية الطويلة ولبس الخرق والعقد ذي [3] الحبات الخشنة الكبيرة وحمل العصى، وكان يلقب الواحد منهم "بأبو دربالة".[4]

ومن تعاليم الطريقة الدرقاوية هي مجموعة وصايا ومبادئ وصى بها العربي الدرقاوي لأتباعه:

_ الامتناع عن الكذب.

_ ذكر الله عن طريق التمايل.

_ تجنب اصحاب السلطان والحكم.

– اقامة الشعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص.[5]

_ كبح جماح الشهوات.

_ إذلال النفس وكسرها عن طريق التقشف في الملبس والمأكل والزهد في أغراض الدنيا.

_ لبس الرث من الثياب.

_ المشي حافي القدمين.[6]

---

[1] - مختار بونقاب " الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والاثر " مجلة الحوار المتوسطي ع11-12 ، جامعة معسكر، مارس 2016ص374.

[2]- محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792_1822م، تر محمد حبيدة ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء 2006 ص280.

[3] - المختار طاهر الفيلالي ، المرجع السابق ص54.

[4] - أبو دربالة ، وهو الذي يلبس الثوب المرقع و الخرق أي صاحب الدربالة.

[5]- حنيفي هلايلي، "الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات"، المجلة التاريخية المغربية، ع 115، تونس 2004، ص 126.

[6] - محمد المنصور . المرجع السابق ص280.

انتشرت الطريقة الدرقاوية في كل من فاس وسوس الأقصى ودكالة، بعد ذلك انتشرت إلى الجزائر خاصة المنطقة الغربية في مطلع ق 19 على يد عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي، الذي لمع اسمه اثناء الثورة التي قام بها ضد العثمانيين في الغرب الجزائري.[1]

لقيت الطريقة دعما من مقدمين وأتباعه الذين كونوا زاوايا تابعة للزاوية الأم، ينشرون فيها تعاليمهم ويزودونهم ببعض القواعد،[2] ولعل من أسباب انتشارها اعتمادها على الريف كمجال لنشر تعاليمهم وأفكارها، مستغلة بذلك بعده عن الحكم المركزي من جهة والمستوى العقلي لسكان الريف من جهة أخرى، [3] بحكم عدم وجود مدارس للتعليم وتوعية المجتمع الريفي أي أنه كان مجتمع غير واعي ومتعلم.

تفرعت عن الطريقة الدرقاوية عدة زوايا أو طرق الدينية وذلك لكثرة عدد الشيوخ المتخرجين على يد العربي الدرقاوي،[4] وكذلك لبعد المسافة عن الزاوية البوبريح فظهرت عدة زوايا أو طرق دينية أهمها، الطريقة الهبرية والعلوية والطريقة البو عبدلية والبودلية والطريقة المدنية.[5]

- محمد مكحلي . المرجع السابق ص154.[1]
- سمير طالي معمر، المرجع السابق ص123.[2]
- مختار بونقاب " الطريقة الدرقاوية ..." المرجع السابق ص374.[3]
- صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ص232.[4]
- محمد مكحلي ، المرجع السابق ، ص155.[5]

المبحث الثاني: الأسباب الداخلية لثورة ابن الشريف الدرقاوي

هناك عدة أسباب داخلية عجلت في قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي منها السياسة والاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية فنذكر منهم ما يلي:

1 _ الأسباب السياسية:

سوء معاملة الحكام للرعية وإغفالهم لشؤونهم الضرورية وانشغالهم بالركض وراء السلطة وحب الانفراد بالرئاسة واهتمامهم بالكراسي والعروش، وقد أدى ذلك بهم لقتل جلهم في مناصبهم، سواء شنقا أو خنقا أو ذبحا،[1] ولعل السبب في قتلهم يعود إلى السخط الرعية المظلومة، فعلى سبيل المثال تم تعيين عثمان باي ابن محمد الكبير الذي كان همه الوحيد جمع المال والثروة وعدم الاكتراث لأمور الاهالي.[2]

كما أن العثمانيون لم يكونوا أهلا للحكم في أواخر عهدهم حيث جاء دايات وبايات في أواخر القرن 19م حكموا البلاد، لم تكن سياستهم رشيدة ولا كان حكمهم فيها عادلا، [3] وليسوا أحق بها وبلا كفاءة ولا جدارة ومن بينهم شخص يدعى [4] الباي مصطفى المنزالي [5] الذي كان جبانا يفتقر للخبرة والحنكة الحربية والعسكرية، وتميز بنهب الأموال الناس وكرهه لمشايخ الطرق.[6]

كما كان التمييز بين الأتراك والأهالي واضحا، حيث كان العثمانيون يعاقبون سرا في دار الآغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم، أمام بقية السكان فكانت الأحكام قاسية ومجحفة بالنسبة إليهم وعند ادانتهم والحكم عليهم بالإعدام حيث يتم إعدامهم علانية

---

[1] - محمد بن ميمون ، المصدر السابق، ص15.

[2] - الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعيد السعود في اخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر - تح، درا : يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1990، ص299.

[3] - مسلم بن عبد القادر ، المصدر السابق ص50.

[4] - أبو راس الناصري ، عجائب الأسفار ... المصدر السابق ص28.

[5] - الباي مصطفى المنزالي بن عبد الله العجمي ، رابع بايات وهران تولى الحكم سنة 1800م كان رجلا عاقلا جبانا عزل بسبب فشله في السيطرة على الدرقاويين انظر : الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص301 .

[6] - الآغا بن عودة المزاري ، نفسه ص299.

ليكونوا عبرة لغيرهم، وكانت أحكام القضاة أو الداي أو نوابهم في الأرياف أحكام لا رجعة فيها.[1]

أصبحت الميليشيا تفتح أبوابها لأي كان من الناس حتى الذين أدبوا أو أدينوا، كما كان يوجد جنود يهوديون ويونانيون بعد أن كانت لا تسمح بأن يجند إلا الرجال النزهاء، أي أصبحت الميليشيا المسلحة لا مبدأ لها خاصة بعد زوال نظام الدفشرمة، [2] وصارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل وهذا ما أدى إلى إشعال الثورة الدرقاوية. [3]

كما كانت مهمة الجنود الأساسية في العهود الأولى من الحكم العثماني، هي الدفاع عن البلاد بوازع ديني مما جعلها تتصدى للغارات الخارجية، ومع مرور الوقت حل محل الوازع الديني الوازع المادي، حيث أصبحوا يهتمون بجمع الأموال والشؤون السياسية، والتصرف بأمور البلاد على هواهم وهذا ما أدى إلى ضعف الجيش وفساده .[4]

تحولت الجزائر إلى ما يشبه الجمهورية العسكرية، مادام رجال وقواد الجيش يجتمعون في شكل ديوان، وينتخبون من بينهم دايا على البلاد، وأصبح الحاكم شبه مستقل في اقليمه ولا يعترف إلا بسيادة العثمانية، أي تخلي الدولة عن تدعيم الروابط الادارية في الشمال الإفريقي،[5] وهذا ما ساعد على نشوب ثورات كثورة الدرقاوية غرب الجزائر.

انتهاء مبرر لولاء العثمانيين بانتهاء من تحرير وهران [6] من المحتلين الاسبان أي انتهاء الجهاد والحماية التي جاءت من اجلها الدولة العثمانية.[7]

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق ص72.

[2] - الدفشرمة: نظام اداري وظيفي كان معمولا به في العهد العثماني كانت الدولة تجمع بمقتضاه اولاد مسيحين في معاهد خاصة يتم تعليمهم تدريبهم لفترة من الزمن ثم يتم توزيعهم عل مختلف المؤسسات للعمل، أنظر: مصطفى عبد الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1996 ، ص 183.

[3] - حمدان خوجة، المصدر السابق ص117.

[4] - أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي للفترة العثمانية 1519-1830م ، ط2، د ك ع، الجزائر،2016 ص ص32-33.

[5] - يحي جلال، التاريخ الى العالم العربي، د ط، دار المعرفة ، مصر 1965، ص70.

[6] - وهران: أعظم مدن القطر اتساعا وحركة مرساها ثاني مراسي القطر أصل هذه المدينة قرية بربرية تدعى ايفري عمرها مهاجروا الأندلس سنة902ه أنظر، احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري ... المرجع السابق، ص110.

- توفيق دحماني، دراسة في عهد الامان ،د ط، الدار العثمانية. الجزائر ،1972،ص148.[7]

2- الأسباب الاجتماعية:

إن السياسة العثمانية في الجزائر جعلت من العثمانيين طبقة حاكمة لها كل الحقوق السياسية والامتيازات الإقتصادية، في حين جعلت من السكان المحليين طبقة محكومة عليها[1] تقديم الضرائب والقيام بالواجبات المفروضة عليها، وقد ترتب عن ذلك فقر السكان وبؤسهم، كما ظهرت الفئة المساندة للسياسة العثمانية وهي فئة اليهود، وهذا فضل مكانتهم وعلاقاتهم الخاصة مع الحكام، وكانت التركيبة الاجتماعية عبارة عن شكل هرم مقلوب، [2] فظهور الطبقات والتميز العنصري في المجتمع الجزائري أدى إلى محاولة تغيير الوضع عن طريق اللجوء إلى الثورات منها الثورة الدرقاوية بالغرب.

تعرضت مالية الدولة وضرائبها إلى عدة هزات وتلقت ضربات قوية نتيجة عوامل عديدة وهذا ما جعلها توالى وجهها صوب الداخل للمجتمع الجزائري، وتتخذ الاجراءات الصارمة والتعسفية والقمعية،[3] تمثلت في سلب أموال ومصادرة الممتلكات واستباحة أرزاقهم، حيث يأخذ الجنود اليولداش ثلثين ورجال الأعوان الأخرون الثلث الباقي كغنيمة للحرب، فسببت هذه الحملات العسكرية التي كانت تطلق من مراكز البايلك لجمع الضرائب أضرار فادحة خاصة بأهالي الريف، وغالبا ما تستمر المحلة[4] مدة طويلة لجمع الضرائب ومعاقبة الممتنعين،[5]

ومما زاد من مصاعب الجزائر الداخلية هي حدوث زلازل مخربة اعوام 1716 م و1717م و 1755م، وحصول أوبئة في أعوام 1752م و 1753 و 1787م، وحصول قحط وجفاف في بعض السنوات الأخرى، وأدى كل ذلك إلى موت بالآلاف من الناس

---

[1]- مختار بونقاب، "انتفاضة درقاوة ..." المرجع السابق ص137.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2000،ص117.

[3]- توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر ... المرجع السابق ص474.

[4]- المحلة: هي الحملة العسكرية التي كانت تخرج بقيادة الباي أو خليفته لجمع الضرائب من القبائل وهي حملة فصلية تخرج من عاصمة البايليك كل ربيع و قد اشتهر رجالها بأعمال العنف إلى حد أن إسم المحلة بقي حتى اليوم بقي الزحف الهمجي الذي لا يترك وراءه غير الخراب، أنظر، جميلة، معاشي، الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10-13ه/16-19م) د.ط د م ط، بن عكنون، الجزائر 2015 ص 263.

[5]- أحمد البحري، المرجع السابق ص228.

وانتشار الفقر والبؤس وقلة المؤونة والمحصولات الزراعية ونتج عن ذلك انتشار الغضب والتذمر على المستوى الشعبي.[1]

اضطهاد الحكم العثماني للشعب وإرهاقه بالضرائب، أدى إلى سخطه عليه وبدأ يبحث عن قوة جديدة تحميه ويلتف حولها، فوجد الطرق الصوفية التي لا يقتصر مجال نشاطها على نطاق القبيلة الواحدة، بل يتسع مجال نشاطها [2] لشمل عشرات القبائل والعشائر، فتحولت الطرق الصوفية من وسطاء خير إلى مدافعين عن السكان ثم إلى متزعمين للثورة.[3]

اهتمام الطرق الصوفية بالشؤون الاجتماعية والسياسية، حيث عملت على توفير التعليم الأبناء السكان وإطعام الفقراء والمعوزين، حيث قامت بدور الرعاية والتوجيه،[4] وعلى هذا الأساس يمكن فهم اتجاه الأهالي إلى الطرق الصوفية والوقوف معها كسلطة روحية غير رسمية حيث تبنت آلام وآمال الأهالي وتولت مهمة الدفاع عنهم عن طريق الثورة ضد العثمانيين.[5]

3- الأسباب الاقتصادية:

منح السلطة العثمانية بالجزائر الفرنسيين الحق في إنشاء شركات فرنسية واستغلال مراكز تجارية في المنطقة الممتدة من القل إلى القالة، حيث تلتزم تلك الشركات بدفع الالتزام المادي الذي يدعى اللزمة، [6] يخصص مقدار منها لدفع رواتب الجند، كما أن سكان الفلاحين مطالبين ببيع منتجاتهم إلى تلك الشركات بمبالغ محددة.[7]

[1] - يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ... المرجع السابق ص50.
[2] - مختار الطاهر الفيلالي ، المرجع السابق ص59.
[3] - محمد خير فارس ، المرجع السابق ص78.
[4] - مختار طاهر الفيلالي ، المرجع السابق ص63.
[5] - محمد مكحلي ، المرجع السابق ص163.
[6] - اللزمة: وهي خزينة استثنائية تدفع كمساهمة من المواطنين في نفقات الجيش و الدفاع عن الوطن ، انظر عمار بوحوش، المرجع السابق ص80.
[7] - حنيفي هلايلي ، اوراق في تاريخ الحزائر ... المرجع السابق ص 18.

أصبحت التجارة الخارجية عمليا في أيدي اليهود من مدينة ليفورن بايطاليا، وأصبحوا الممولين الوحيدين للداي وكادوا يصبحون ملوك الجزائر بسبب انحصار القرصنة وأزمة الدولة الجزائرية، وهذا أدى إلى اقصاء الأهالي من التجارة فكثرت أعمال الاحتكار خاصة في مجال القمح والحبوب.[1]

تأزم الوضع الاقتصادي في الجزائر حيث أصبحت تعاني أزمة مجاعة وقحط وجفاف نتيجة للظروف الطبيعية الصعبة، ففي سنة 1803 م ارتفعت الأسعار [2] وغلاء المعاش غلاء فاحش فبلغ يومئذ بسعر جزائري وهو ما يزيد 34 كلغ تقريبا من البر أربعة بوجة أو بجة أي 80 و74 فرنك، فمات الناس جوعا واستمر الحال على ذلك بضع سنين.[3]

كان النظام الاقتصادي شبه مغلق يتصف بالجمود يقوم على تغطية الحاجات الاولية للسكان في اطار الامتيازات والاحتكارات، مما زاد من ركود الاقتصادي والمطالب المالية الثقيلة وعجز الجهاز الاداري على تطوير الأساليب، كما أثر على تعاسة السكان وشقائهم وتعمق روح العداء لهم، إلى أن بعض الاقلية العثمانية بدرجة أقل جماعة الكراغلة وبعض الشرائح الحضر حافظت على مصالحها على حساب الأغالبة من الأهالي.[4]

4- الأسباب الدينية:

ومن الاسباب الدينية التي ساعدت على قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي

منذ اواخر القرن 17 بدأ العثمانيون في بسط سلطتهم على السكان بطريقة مباشرة غير مبالين برأي رجال الدين الذين أبعدوا عن المشاركة في الحكم، كما فرض الاتراك الضرائب على رجال الدين، والطرقيين وقد كانوا معفيين منها قبل ذلك ومقربين من الحكومة العثمانية.[5]

[1] - شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر، تر، عيسى عصفور، ط1، منشورات عبيدات، بيروت، 1982 ص 13.

[2] - حسان كشرود الرواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية للجزائر العثمانية (1830-1959م)، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينى، 2007-2008، ص 34.

[3] - عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ... المرجع السابق ص 261.

[4] - ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات وآفاق ... المرجع السابق ص ص 176-177.

[5] - مختار بونقاب، "انتفاضة درقاوة ... " المرجع السابق ص 137.

إضافة إلى معاداة شيوخ الزوايا ومريدي الطرق للحكام بعد حرمانهم من الامتيازات والعطايا التي كانوا يحصلون عليها، بل فرضوا على بعضهم المطالب المخزنية وبهذا انتهى التحالف بين العثمانيين ورجال الدين وجعلت بعض الطرق الصوفية تنتفض ضد الحكم العثماني بالجزائر.[1]

إعلان ابن الشريف على الملأ ان ما يقوم به هو رد فعل لما نال الفقراء والمساكين وسائر الرعية من تعسف العثمانيين وجورهم وانتهاءهم إلى القتل والطرد من الوطن.[2]

ولعل أهم سبب هو قتل العثمانيون بعض الفقراء من تلامذة عبد القادر بن الشريف والأمر بالقبض عليه ففر من الصحراء ونزل بعرب الاحرار [3] فاجتمعت عليه أهل طائفته وأسفوا على من قتل منهم.[4]

[1] - صالح فركوس ، المرجع السابق ص 106.

[2] - الناصري ابو العباس السلاوي ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى الدولة العلوية ، تح جعفر الناصري و محمد الناصري ج8 ، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 110.

[3] - الأحرار: قبيلة من القبائل اليعقوبية التي كان موقعها معسكر الى غاية الشط الشرقي.

[4] - محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وبعض مفاخرها غير المتناهية ، تح ، إدريس بوهليلة، ج2، ط1، م.و.أ. س أ المملكة المغربية، 2005 ص 52.

المبحث الثالث: الأسباب الخارجية لثورة ابن الشريف الدرقاوي

ومن الأسباب الخارجية التي ساعدت على قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي هي:

كان سلاطين المغرب يسعون دائما للحصول على حقوقهم التقليدية ومطالبهم الترابية، وقد تمكنوا مرات عديدة بفضل ما كانت عليه الجزائر من فوضى واضطرابات داخلية وهجمات خارجية من الحصول على أجزاء من الاقاليم الغربية، وكذا التدخل في الشؤون الداخلية بالوقوف مع الثورات وهو ما يؤكد الدعم الذي كانت تتلقاه الثورات الطرقية من ذلك " إن ثورة درقاوة لقيت التأييد من طرف المملكة المغربية الشريفة بفاس".[1]

كما كان للمغرب الاقصى ضلع أيضا في هذه الثورة لأن كما سبق ان ذكرنا كان ابن الشريف درس وتعلم في مدارسها، كما أن في مطلع القرن القرن 19م أخذت الاعتداءات المغربية على الجزائر[2] شكل آخر تمثل في تدعيم المغرب للطريقة الدرقاوية.[3]

كان للمغرب الأقصى طموح سياسي في ضم تونس والجزائر تحقيق الامبراطورية الموحدية والحد من توسع العثمانيين في شمال وغرب إفريقيا معمرة في ذلك رفضها في الدخول تحت حكم الدولة العثمانية، فاعتمدت[4] في سياستها على الطرق الصوفية خاصة في الجزائر حيث انتشرت مراكزها في المدن الجزائرية مثل تلمسان[5] وكانت الزوايا عبارة عن خط وصل فيما بينهم[6] .

---

[1] - محمد مكحلي، المرجع السابق ص164.

[2] - الجزائر معناها الجزر سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ميروقة و اليابسة لكن الاسبانيين يسمونها الجي والمدينة القديمة من بناء قبيلة افريقية تدعى مزغنة فأطلق عليها القدماء هذا الاسم، أنظر حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الانظر، ج2 ط2، دار الغرب الاسلامي بيروت 1983 ص37.

[3] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ... المرجع السابق ص101.

[4] - غالي الغربي، المرجع السابق، ص58.

[5] - تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة و بعضهم يقول تنمسان بالنون عوض السين هما مدينتان متجاورتان مسورتان احداهما قديمة وأخرى حديثة اسمها تافرزت و القديمة اسمها أقادير وهي تلمسان يسكنها الرعية، أنظر ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج2 د ط، دار الصادر ببيروت ، 1988، ص44.

[6] - غالي الغربي، المرجع السابق، ص58.

كان ابن الشريف يزور شيخه مولاي العربي ويشكو له ظلم العثمانيين، فقال له شيخه عليك بجهادهم وقتلهم وان الله ينصرك عليهم لكمالهم، فظن ان تلك المقولة عين النصرة وأنه أدرك لا محالة فخره.[1]

اختلاف سلوك العثمانيين في مصر وتونس عن الجزائر، حيث عملت الأسرة الحسينية في تونس على خلق التقارب والتعاون بين ابناء البلد والحكام العثمانيين، ونفس الأمر بالنسبة لمصر حيث أنه في عهد محمد علي باشا [2] حصل تقارب واسع بين سكان مصر والطائفة التركية.[3]

ضعف الدولة العثمانية واضطراب أحوال الدولة صدى ملموس في الولايات العربية، فبدأت نظم الحكم العثماني فيها تتعرض لانهيار نتيجة اختلال التوازن بين السلطة المركزية المتمثلة في الباشا العثماني من جهة وبين الحاميات العثمانية والعصابات المحلية من جهة اخرى، وما صاحب ذلك من حدوث ثورات وتمردات هددت السلطان العثماني بالزوال.[4]

التحرشات الأوروبية ضد الجزائر بعد احتلال التوازن بين الطرفين الجزائري والأوروبي على صعيد القوى البحرية والصراع الحدودي الذي شهدته مع جارتها تونس والمغرب، والنتيجة التي يمكن استخلاصها من هذه العوامل ان العثمانيين فشلوا في وضع الاطار الصحيح لسياستهم الدينية.[5]

التدخل الاجنبي من طرف كل من بريطانيا وفرنسا في تغذية التمرد الآخر البالغ في حدوث ثورات ضد الحكم العثماني في الجزائر، حيث عملت فرنسا المتشبتة بامتيازاته التي تحصلت عليها من الداي حسين على دعم وتشجيع القبائل الناقمة على السلطة العثمانية

[1] - محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وانيس السهران في أخبار وهران، تح المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر 1982، ص272.

[2]- محمد بن عثمان باشا بن ابراهيم آغا بن علي: المعروف بمحمد علي الكبير ولدعم 1776 من أصل الباني تولى الحكم في مصر سنة1805م كانت له عدة اصلاحات توفي عام 1849م أنظر، خير الدين الزركلي، أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشريقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص ص298_299.

[3] - عمار بوحوش، المرجع السابق ص74 .

[4] - اسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط1، مكتبة العبيكان الرياض ،1998، ص93.

[5] - حنيفي هلايلي :" الثورة الدرقاوية..." المرجع السابق ص124.

في الجزائر انطلاقا من الشرق الجزائري إلى غربه وذلك بمدها بالأسلحة والذخيرة والتحريض على التمرد.[1]

لجوء وفد من الدرقاويين إلى السلطان العلوي من أجل البيعة بسبب الظلم الذي تلقاه سكان في الجزائر من جانب العثمانيين واتفق سكان تلمسان على مبايعة السلطان مولاي سليمان وخلع طاعة الترك، ففتحوا باب المدينة ودخل ابن الشريف وطائفته واخذ البيعة بها السلطان، وخطب على منابرها ووجه وفده و هديته إلى السلطان مع شيخه ابني عبد الله المذكور.[2]

وفي نهاية الفصل نشير إلى أن هذه الاسباب بصورة عامة شاركت في تعجيل قيام الثورات المحلية جميعها بالجزائر وخاصة منها ذات الطابع الديني الصوفي، كثورة ابن الأحرش بالشرق الجزائري والثورة التيجانية بجنوب الجزائر.

[1] - سفيان الصغيري، المرجع السابق، ص ص148-149.

[2] - الناصري أبو العباس السلاوي، المصدر السابق ص 110.

الفصل الثالث

مراحل ثورة ابن الشريف الدرقاوي وردود الفعل اتجاهها (1220–1231هـ/1805–1816م)

المبحث الأول: مرحلة الاعداد والهجوم (1805–1808م)

المبحث الثاني: مرحلة التراجع والفشل (1808–1816م)

المبحث الثالث: نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي

المبحث الرابع: ردود الفعل اتجاه الثورة

الفصل الثالث: مراحل ثورة ابن الشريف الدرقاوي وردود الفعل اتجاهها (1220-1231هـ/ 1805-1816م)

مرت الثورة الدرقاوية ضد الحكم العثماني بالجزائر بمرحلتين إضافة إلى أنها اثمرت عدة نتائج أثرت علي مختلف مجالات الحياة كما تأثر بها بعض علماء الجزائر.

المبحث الأول: مرحلة الإعداء و الهجوم (1805_1808م)

تمكن ابن الشريف الدرقاوي في كسب القبائل وجمع الأنصار لتظاهره بالصلاح والزهد، وادعائه أنه المهدي المنتظر، فاتبعه العامة من الناس الذين قاموا بنصرته لما كان يظهر لهم من شعوذة ووعده لهم بنصر قريب.[1]

بدأ ابن الشريف يجول البلاد ناشرا تعاليم طريقته التي كان لها صدى واسع خاصة سكان الصحراء الذين كانوا يلتقونه بالفرح والسرور وفي الصدد يقول المزاري وتلقاه الاعراب بالفرح والسرور حيث اخذت عنه جميعها الود وهو في سرور وصارت كل شيعة تهدي إلىه الهدايا ويأتون من كل فج بالهدايا،[2] التي كانت تشكو من الظلم الذي أصابها بسبب الضرائب المفروضة عليهم من قبل العثمانيين فكان يطمئنهم بالفرج القريب، وحسب الغالي غربي فان فكرة اعلان الثورة علي العثمانيين كانت منذ أول لقاء له مع شيخه مولاي العربي الدرقاوي،[3] الذي كان يفصل عليه ما يعانونه حيث يزوره في المغرب الاقصى وبأنهم كفارا لا يصومون ولا يصلون ولا يقومون بأمور الدين ولا يعملون بمبادئ الاسلام ويظلمون الناس ويحتقرونهم، فكان يقول له الشيخ انصرهم والله ينصرك.[4]

---

[1] - إبراهيم عبو "الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها" مجلة المتون الاجتماعية" ع3، مج08 د م، 2016، ص206.

[2] - الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 302.

[3] - غالي الغربي ، المرجع السابق ، ص 61.

[4] - أحمد البحري ، المرجع السابق ص243.

فبدأ يستعد للثورة فاختار سهول غريس وجبال بني شقران لينشئ الزوايا بها، لكنه اصطدم بشيخه محي الدين الذي لم يسمح له بالظهور في تلك المنطقة، فانسحب إلى الصحراء واستقر لدى قبائل سافع والمهاجة وحميان.[1]

استغرقت عملية التحضير للثورة وجمع الأنصار مدة خمس سنوات (1800_ 1805م)، ولم أتم استعداده استغل ابن الشريف الهزيمة العسكرية لقبائل الغرب الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأنجاد، فلما سمع بأي وهران مصطفى العجمي[2] بذلك جند جيشه على ضفاف وادي مينا، [3] والتقى الطرفان في واقعة سميت بواقعة فرطاسة.[4]

أهم المواجهات:

أ **معركة فرطاسة:** قام الدرقاويين بمعارك كثيرة منها معركة التي وقعت بين الباي منزالي وطلبة ابن الشريف وهي معركة فرطاسة،[5] أول معركة التقى فيها مع الجيش العثماني دارت رحابها بفرطاسة قرب معسكر،[6] إذ أذن ابن الشريف لأتباعه في نهب أموال وممتلكات العثمانيين، وكان الباي في بعض حركاته راجعا إلى وهران، أن يبلغه خبر قيام الدرقاوي حيث نزل بوادي ميناء بقرب من تاقدامت،[7] فجند الباي مصطفى قوات كبيرة واتجه إليه في حوض الشلف واصطدم معه وكان ذلك عام (1805م/1220هـ)،[8] كانت المباغتة في صالح الشريف الدرقاوي كما كان العدد في صالحه فأمكن له أن يشتت

---

[1] - عبد الرحمان الجيلإلى ، تاريخ الجزائر العام ،... المرجع السابق ، ص 289.

[2] - حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر... المرجع السابق ، ص 32.

[3] - وادي ميناء: نهر لا بأس به من حيث الكبر ينحدر من الجبال المجاورة لتاقدامت ويمر عبر سهل مدينة البطحاء شمالا إلى أن يصب في البحر المتوسط انظر : الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 251.

[4] - فرطاسة : اسم مكان يقع بين ميناء و واد العبد جنوب ايغليزان و قد اشتهر هذا المكان منذ التاريخ باسم واد الابطال كما هو معروف به إلىوم انظر : عبد الرحمان الجيلإلى ، تاريخ الجزائر العام ... المرجع السابق ص 291.

[5] -أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 221.

[6] - أحمد بن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 43.

[7] - مسلم بن عبد القادر ، المصدر الساب ، ص 73.

[8] - يحي بوعزيز مدينة وهران ... المرجع السابق ، ص 68.

القوات العثمانيه، كما فر الباي بنفسه إلى معسكر[1] تاركا جنوده في فوضة عارمة، وصارت محلة الباي بما فيها غنيمة للدرقاوي وصار الباي في نكد والدرقاوي في رغد.[2]

ومات من مخزن الباي خلق كثير وعدد حصره عسير من حملتهم كاتبا الباي وهما العلامة السيد الحاج أحمد بن هطال التلمساني[3] والأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي، إلى خبر ذلك من الاعيان وفيها قال السيد حسن في درء الاعيان هذه الأبيات:[4]

فرطاسة يومها ترى الجنود به* * * ما بين قتلى وأسرى غير ناجينا

فالباي جاء بجيش لا نفاذ له* * * به يريد لقاء العدو باغينا

فلم يحقّق له سعي ولا أمل* * * بل جاء جنده صفر الكف باكينا

فإلوم لابن الشريف عزّ فيه على* * * باي الأعاجم لولا الدين لا دينا[5]

كما سجل هذه الواقعة الشاعر الشعبي بوعلام الطيب الصحراوي:

كي قصته الجواد مع الاتراك لنوبة ***يوم أن فر عنهم ابن الشريف أو جاوا

ذوك الاتراك الكرسي وهو ***قالوا الأجواد علي حرمانا نركاوا

انهزموا الأتراك أو سلمو في الضريبة *** أهل العدة البيضاء كما انغزوا [6]

كما نجد أحدهم يقول:

فيوم فرطاسة يوم كبير* * * ذلّ فيه العزيز وعزّ الحقير

لقد هيّأ مصطفى جيشا كبيرا* * * تركا و مخزنا الملك الجدير

---

[1] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 202.

[2] - محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق، ص 273.

[3] - أحمد ابن هطال : هو أبو العباس الحاج احمد بن محمد بن علي بن احمد الهطال التلمساني كان كاتبا ومستشارا لمحمد الكبير باي وهران ومن بعده باي مصطفى استشهد في معركه فرطاسة انظر ، احمد بن هطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير للغرب الجزائري إلى جنوب الصحراوي الجزائري 1785 تح محمد بن عبد الكبير، ط1 ، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص ص 13-14.

[4] - الاغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص 304.

[5] - محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ص276.

[6] - أحمد بن علي ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ص43.

فلم تك ساعة إلا وانهزموا *** من جيش قليل هيأه الفقير [1]

وقد ترتب عن هذا الانتصار انضمام القبائل التي كانت متمردة علي البايليك إضافة إلى القبائل المخزنية.[2]

مثل الحشم والزمالة والغرابة وفتح أبواب المدينة له دون تفكير.[3]

كما امتد لهيب الثورة لكل من مليانة[4] وتلمسان، وتم إجبار الحاميات التركية علي الإنسحاب نحو المناطق الساحلية حيث انقطعت كل الطرق ماعدا الطريق البحري الذي كان المنقذ الوحيد لهم.[5]

ب_ حصار وهران: بعد انتصار ابن الشريف في معركة فرطاسة أخذ طريقه إلى غريس ثم مدينة معسكر، التي أخضعها وتغلب على علي حسن خليفة الباي وجمع عائلته فيها، واتخذها عاصمة له واخذ بعد ذلك طريقه إلى وهران نفسها، فمر بسيق فأخضعها وأوقع سكان خبرة فأحدث مجزرة،[6] في مكان عرف بشعبة النواح، [7] كما كان قدومه وقت الحصاد الزرع فسلط عليهم اتباعه من المخزن فسلبوا ونهبوا وقتلوا وأسروا وكذبوا،[8] فنزل ضواحي وهران بقربها بها وأصبح بجنوده كالجراد المنتشر الطامع في دخولها لضعف

---

[1] - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ص76.

[2] - القبائل المخزنية : قبائل تابعة للسلطة التركية منها الدواوير والزمالة الغرابة والبرجية.

[3] A/ Delepche (D)le soulevment de derKawa de la proirmce d'oren de « 1800_1830 » R .P43،1874،18،W،

[4] - مليانة : اختلف المؤرخون و الجغرافيون من مسلمين وعرب وغربيون في تسمية مدينة فقد سماها المؤرخ الاسباني مرمول مليان وقد قال كانت تسمى قديما منيانة و يدعي البعض من العارقين من سكان الناحية مليانة مشتقة من ملانة لما فيها من خيرات: أنظر: عبد الرحمان الجيلإلى تاريخ المدن الثلاثة ، الجزائر المدية مليانة في موسمها الألفي 360- 1370ه /970_1971م) ط1 دار الامة الجزائر 2007 ص ص287_288.

[5] R-O-M-"contribition l'etud politique religieux du turc dans la regonce ou d'Alger" - Boyer .M ;W1966 P43

[6] - يحي بوعزيز مدينة وهران ...المرجع السابق ، ص98.

[7] - شعبة النواح : اخذت الاسم لكثرة بكاء الناس و نواحهم علي ما وقع لاهإلىهم انظر ، محمد بن يوسف الزياني،المصدر السابق ص275,

[8] - مسلم بن عبد القادر المصدر السابق ص75.

أهلها وقتلهم[1] " كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " البقرة الآية 249.[2]

بفعل الحصار الذي ضربه علي مدينة وهران انقطعت الطرق ووقع الغلاء في الحبوب في المدن وغيرها، وصاروا يأتون بالقمح من الجزائر عن طريق البحر [3] وقد ذكر الأمير عبد القادر[4] أن الحصار استمر قرابة 8 أشهر إلى سنة ستة وعشرين ومائتين وألف،[5] فتدخل باي الجزائر مصطفى باشا حيث بعث محلة من الجزائر بقيادة وزيره الحاج علي آغا فاتجه ناحية البر فتعرضت له العرب ومنعوه من المرور [6] في بلادهم ومنعوا عليه الماء حتى كاد الجيش أن يهلك عطشا، فلاذا إلى الشيخ العطاف مستشفعا ومستجيرا له فمنعهم عنه مقابل مال بدفعه إليهم فتراجع علي اثر ذلك إلى مدينة وهران.[7]

بعد عجز العثمانيين للقضاء على الثورات راسلوا السلطان المغربي حيث كتب الباي للسطان سليمان يعرفه بخبر درقاوة وطلب منه ان يوجه شيخهم مولاي العربي لاطفاء هذه النار[8] فبعث السلطان للشيخ وقرأ عليه مكتوب العثماني فامتثل الشيخ لأمر السلطان والتزم به علما منه بأنه تلميذه وأمير تلك الطائفة لا يعصى له أمرا، لكن ابن الشريف رفض ذلك وكان هذا فراق بينه و بين شيخه.[9]

---

[1] - محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ص 275.

[2] - سورة البقرة الآية 249.

[3] - صالح عباد ، المرجع السابق ص204.

[4] - الأمير عبد القادر هو محي الدين الحسني، ولد سنة 1807 بالقيطمة معسكر بطل من ابطال المقاومة المسلحة ضد الغزو الفرنسي، شاعر وأديب صوفي قاوم الاحتلال 15 سنة توفي بدمشق 1883 م، انظر عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية فيما بين القرنين 19و 20 ط2 ، دم،ج، الجزائر 2010 ، ص299.

[5] - محمد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ص 76.

[6]- أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص ص 55-56.

[7] - عبد الرحمان الجيلإلى ، تاريخ الجزائر العام ... المرجع السابق ص 296.

[8] - عبد الله محمد بن محمد الكنسوسي ، الجيش العرمر الخماسي في دولة اولاد مولانا علي سحلماسي ، تق ، احمد بن يوسف الكنسوسي ، ج1، د ط، مطبعة الوراقة الوطنية ، مراكش ، دت ، ص 283.

[9] - محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ، المصدر السابق ، ص53.

ومما زاد الأمر سوء هو انهزام الباي مصطفى في بلاد مجاهر التي كان يقودها خليفة الباي بن فريح، فبعد ان خرج هاجمته قبائل مجاهر وأولاد خلوف وساجن وبنو عامر،[1] ولجأ الداي إلى تعيين الباي محمد المقلش[2] بدل مصطفى المنزإلى الذي لم يستطع محاربة الدرقاويين،[3] فاتجه الباي الجديد مع فرقته من الجنود إلى مدينة وهران عبر طريق البحر لأن كل المسالك البرية كانت بأيدي الثوار وواجه المقلش الوضعية بجزم واضطر إلى أن يدافع عن كل شبر في مقاطعته.[4]

كما استطاع قلب موازيين لصالحه حيث رفع الحصار على مدينة وهران وإعادة الحياة بها، بعد ما عاش سكانها أوضاع صعبة بعدما شرع في إخضاع البايليك ومطاردة الدرقاويين.[5]

ج_ معارك الدرقاويين مع الباي المقلش

1-معارك الدرقاويين وبنو عامر ضد المقلش:

بعد فك الحصار على مدينة وهران، [6] فر ابن الشريف إلى مزارع سيق قرب سيدي داوود فتارت عليه الغرابة [7] مجتمعة فتعرضوا للضرب والقتل والنهب، [8] كما التقى كذلك

---

[1] - Fey (HL) histoire d'oran 1958 ، pendent et operes de domination expagnole adolphe pervier .p295

[2] - محمد المقلش هو الباي محمد بن عثمان خامس بايات وهران انتقل مع اخيه عثمان إلى مدينة البليدة وHقام فيها و عند قيام الثورة الدرقاوية وراء حكام الجزائر عجز الباي مصطفى فعزلوه و عين محمد المقلش الذي حكم1805-1808م أنظر – الاغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ص 312.

[3] - Estrhazy M.Willson de la domination turc dans l'anciene Regenal d4Alger libiraire de cherles gorselin، paris 1840، P205 .

[4] - مبارك بن محمد الهلإلى الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت، ص 255.

[5] - De Gramment D'histoire d'alger sous la domination turque E net teroux paris : ed)1515-1830(.1887.p365

[6] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ص 87.

[7]- الغرابة: يطلق عليهم لفظ العبيد أو عبيد بخاري الذين جاءوا مع السلطان اسماعيل لما حاول احتلال المغرب الجزائري 1700م

بعد انهزامه خلف وراءه جيشا شكل أعراشا تضم 18 عرش.

[8] - الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق ص 310

البرجية[1] وأتباعهم فألحقوا به هزيمة نكراء واستولوا على كل غنائمه تقريبا،[2] وألقى القائد الحاج محمد بالخضري بن اسماعيل البحتاوي القبض على أهله وأتباعه وسجنوهم، واتجه ابن الشريف إلى الصحراء وجمع جيشا بعدما تحالفت معه قبائل المجاهر وبني عامر واستعدوا للهجوم على الباي.[3]

كما عادت إلى الباي قبائل المخزن من الدواوير والزمالة [4] والغرابة وغيرها. [5]

علم الباي بجموع الدرقاوي وبني عامر فبعث لكبار الحشم والبرجية فخرجوا للدرقاوي وتمكنوا من هزيمته وطرده، واستولو على أملاكه[6] وفي نفس الوقت قدم المجاهر إلى البلاد البرجية وصاروا ينقعون الزرع بالمطامير، فعلم الباي بذلك فأرسل مخزنه إليهم ولم تمضي ساعة حتى قطعوا منهم 90 رأسا وفر بعضهم. [7]

وفي صبيحة الغد نزل بطرف البرجية بينهم وبين مجاهر فلقوه بالضريوية وحاربوه ساعة وهزموه وذهب بعدها إلى ماسرة، [8] كما الحق الباي هزيمة بمجاهر، ثم ارتحل في صبيحة غد إلى وادي ميناء، فوفدت إليه وفود تاليه وفود مخزن الشرق [9] ومن الرعايا من بني أوراغ ثم ارتحل مع وادي ميناء إلى أن نزل بوادي المالح،[10] وبينما هو هناك سمع بأن الدرقاوي جمع جموعه و قصد المحلة و لم يمضي ساعة إلا وجيشه مهزوما.[11]

وعلى إثرها انسحب الدرقاوي إلى قرية سيدي محمد بن عودة، فوقعت بينهم معركة سميت باسم تلك القرية وصار القتال ولم يسلم منها إلا من فر بنفسه أو التجأ إلى ضريح الوإلى

- البرجية : قبيلة مخزنية تنسب للبرج القريب من معسكر تضم مجموعة من الأعراش.[1]
- صالح عباد، المرجع السابق ، ص 204.[2]
- محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ص 280[3]
- الزمالة : قبيلة من قبائل المخزن في العصر التركي وكانت تنزل بضواحي وهران.[4]
- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص205.[5]
- مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ص 83.[6]
- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ص 282.[7]
- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق ص314.[8]
- مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص84.[9]
- وادي مالح : هو فرع من فروع وادي ميناء.[10]
- الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص316.[11]

الصالح، كما شرع جنود الباي بالقتل والنهب ورد الدرقاوي من تلك المنطقة ثم جمع جنوده رؤوس التي قضو عليها.[1]

وبعد عدة أسابيع جمع الدرقاوي جموعا اخرى من بني مزيان، فعلم الباي بالخبر وخرج بنفسه إليه وهزمه وانتقل إلى أولاد سليمان ببني عامر ثم إلى المبطوح.[2]

2-معركة أولاد زائر:

بلغ خبر الباي أن اجتماع بني عامرو الدرقاوي عند محلته، فجمع واتجه إلى تسالة ونزل بها وزاد في غديرية الواد المعروف بالحد الذي هو ببلاد أولاد زائر فاتجه الباي بجيشه الدرقاوي ومخزنه زحفا للعدو،[3] فدارت بينهما معركة فهزم الدرقاوي شر الهزيمة وفر الدرقاوي، [4] إلى اليعقوبية [5] وجمع الباي الرؤوس المقطوعة في ذلك اليوم من درقاوة وبني عامر فكانت 600 رأس بعثها الباي للجزائر. [6]

وفي نهاية هذه المعركة اتجه الباي إلى تلمسان التي كانت تعرف اضطرابات كبيرة بين مختلف سكانها الكراغلة، والحضر[7] وفي هذه الاثناء كان الدرقاوي لا يزال يحظى بتعاطف القبائل كما خرج الباي مرة أخرى إلى بني عامر وضرب اقليمها الذي تركه صحراء، كما عاقبا بني مجاهر وبني زروال عقابا شديدا. [8]

ولم يسترح الدرقاوي حتى جمع جموعه وحل بغريس بأرض عين السدرة، وبينما الباي نازل بأبي خرشفة [9] إذ بالخبر بلغه بقدوم الدرقاوي وكان أهل غريس يأتونه كل يوم يحرضنه

---

[1] - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص 85.

[2] - يحي بوعزيز ، مدينة وهران ... المرجع السابق.

[3] - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص89.

[4] - محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 287.

[5] - إلىعقوبية : مكان تابع لاقليم معسكر.

[6] - الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ص321.

[7] - يحي بوعزيز ، مدينة وهران ... المرجع السابق ص70.

[8] - صالح عباد : المرجع السابق ص205.

[9] - أبي خرشفة : مكان بنواحي مليانة.

على قدومه فلبى ندائهم،[1] وفي ذلك إلىوم لحق به ابن الأحرش زعيم الثورة الدرقاوية ببإلبك قسنطينة حضر الباي معسكر فقسم جيشه[2] إلى ثلاث أقسام، جناحين وقلب جناح الأيمن فيه اعيان الزمالة وأتباعه الحشم،[3] والجناح الأيسر فيه الحليفة وجيشه والبرجية، والقلب فيه الباي واعيان الدوائر وأتباعها وكان النصر للباي إذ انهزم الشريف هزيمة كبيرة. [4]

3-معركة جديوية وتافنة:

معركة جديوية حيث لم يسترح الباي حتى علم أن الدرقاوي جمع جموعا أخرى في جديوية بحوض الشلف،[5] وجمع الباي جيوشه واتجه إلى الموضع المسمى قاتله وحاصره إلى أن أتى المخزن وقد افنى المخزن عامة الدرقاوي وخمدت شوكة بإقليمهم [6] وفي ذلك إلىوم قتل حوإلى ألف درقاوي، وبقيت المحلة بما فيها في يد الباي ومخزنة وغنم مال اهل المساوي[7] ورجع الباي وهران فرحا مسرورا بالغنيمة العظيمة، وبقي كل ذلك أياما وليالي[8] إذا جاءه خبر بان الدرقاوي بتافنة [9] بجيش جديد، مع رجال المسمى ابن الأحرش ومعه أمة من الطلبة، فقصدوا وادي تافنة هو ومخزنه وأطلق عليه سرعة بجنوده،[10] فهاجمهم وقتل وجرح عدد كبير منهم واستولى على محلتهم، واضطر ابن الشريف وابن الأحرش إلى الفرار لينجو بنفسيهما. [11]

---

[1] - الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ص 323.

[2] - يحي بوعزيز مدينة وهران ... المرجع السابق ، ص70.

[3] - الحشم : يراد بالحشم مطلق الانظار ثم اطلق على قبائل ببني راشد لما انظموا إلى بني زيان و ناصروهم و هم ينزلون الان بوطن غريس.

[4] - مسلم بن عبد القادر. المصدر السابق . ص 95.

[5] - يحي بوعزيز مدينة وهران ... المرجع السابق ص 71.

[6] - الآغا بن عودة المزاري . المصدر السابق ص 324.

[7] - محمد بن يوسف الزياني . المصدر السابق ص 291.

[8] - أحمد ابن سحنون الراشدي . المصدر السابق ص 46.

[9] - تافنة : مكان عرف بالوادي الذي يمر به على مقربة من تلمسان.

[10] - محمد بن يوسف الزياني . المصدر السابق ص 292.

[11] - يحي بوعزيز مدينة وهران ... المرجع السابق ص 71.

وبينما هو جالس بإيواءه إذا أتاه الخبر بأن الدرقاوي نازل بجيوشه بتوتة من واد العبد، فخرج له بجيوشه وقاتله قتلا شديدا إلى ان بدد شمله،[1] وفي هذه المعركة جرح الباي المقلش ومات من الدرقاوي أناس كثيرون.[2]

وهذه الانتصارات التي حققها محمد المقلش دفعت جميع الأطراف إلى احترامه وتقديره، وفي نفس الوقت غزت الظنون قلب الداي فاراد محاسبته، فوجه لمحمد المقلش ممارسته الظلم والاختلاس فأرسل هيئة لتحقيق معه،[3] كما أن شوكة اليهود اخذت تظهر من جديد رغم قتل نفتالي وبوشناق على احد جنوده يحي آغا قبل سنتين، وصودرت أموالهم فادى ذلك إلى الزج بالمقلش في السجن تم قتله سنة 1808م ليحل محله الباي مصطفى للمرة الثانية.[4]

[1] - الآغا بن عودة المزاري. المصدر السابق ص 325.

[2] - مسلم بن عبد القادر . المصدر السابق ص 96.

[3] - عزيز سامح التر . العثمانيون في افريقيا الشمالية . تر. محمد علي عامر ط1. دار النهضة ، بيروت، 1989 ، ص 588.

[4] - عبد الكريم الفيلإلى ، المرجع السابق ص 15.

المبحث 02: مرحلة التراجع والفشل (1808 – 1816)

كما أسلفنا الذكر بعد مقتل الباي مقلش عين مصطفى المنزإلى للمرة الثانية بايا على بايليك الغرب، وقد قام على الدرقاوي في التولية الثانية مرتين، وكر عليه كرتين، حيث سمع بأن الدرقاوي جيش بجيوشه وهو بالثعالبة من بلاد الفليتة خرج الباي في جيشه الغزير وتلاقى معه بالثعالبة فكان ذلك اليوم فيه الدرقاوة مغلوب والباي غالبا.[1]فرجع إلى وهران مسرورا إذ جاءه خبر بأن الدرقاوي بجيوشه في مدغوسة من بلاد خلافة، فخرج له فورا فقاتله ولم تمضي ساعات إلا والدرقاوي مهزوما، وانقطع خبر الدرقاوي مدة شهيرة[2] كما خرب اقليم مجاهر ونزل وادي الشلف، إذ أتاه خبر من عند الباشا ولاه خزناجيا[3] وعين محمد بن عثمان الملقب أبو كابوس[4] على كرسي البايليك.

وأصل أبو كابوس الحرب ضد الدرقاوي بطريقة جديدة تقوم على جمع المعلومات عن اتباع الطريقة ثم مباغتتهم فرادى، [5] حيث كان يأمر جنوده بتعذيبهم بطرق مختلفة فمنهم من يأمر بإخراجه للسوق ودق اعضائه شيئا فشيئا بالمعاول ومنهم من يأمر باقتلاع عينيه وبتركه أعمى ومنهم من يأمر بقطع اعضائه وغير ذلك من انواع المختلفة، [6] وقد نجى الدرقاوي بنفسه والتجأ إلى اليعقوبية واستقر بها، فقصده الباي فورا وشتته جمعه وشمله،[7] والتجأ سنة 1809م إلى قبيلة الأحرار ثم عين ماضي فامتنع أهلها عن استقباله

---

[1]- محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ص 239.

[2]- الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ص 326.

[3]- مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ص 97.

[4]- أبو كابوس، هو محمد بن عثمان اخ الباي محمد الكبير تولى الملك 1808 م بقي في الملك 5 اعوام اشتغل في أيامه بقطع آثار الدرقاوي ... انظر مسلم بن عبد القادر المصدر السابق ص 97.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق ص 206.

[6]- أحمد بن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 48.

[7]- الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ص 329.

وتقديم يد المساعدة له، طلب الحماية من بني زناسن واستجابوا لطلبه[1]فتزوج ابنة المرابط الملقب ابوترفاس ولم يستقر الدرقاوي طويلا هناك فاختفى عن الانظار.[2]

إلى أن ظهرمرة اخرى من جبل طرارة عام 1818م وحاول صهره الشيخ أبوترفاس ان يقود الثورة فجمع بعض القبائل بالغرب الجزائري وبدأ بتخطيط للهجوم على سلطة البايليك،ولكن الباي أبوكابوس سمع بتحركاتهم[3]فاتجه إليهم واخمد حركاتهم بعد ان دمر وخرب قريه أبو ترفاس ومزارعها.[4]

وفي هذه الأثناء نشب خلاف بين تونس والجزائر مما اضطر داي الجزائر الطلب من أبو كابوس الالتحاق بهذه الحرب، فتأخر وجاءهم خبر بان الباي ثار في وهران،[5] كما أنه قام بثورة انفصالية عن السلطة المركزية وانتمى سريا إلى الطريقة الدرقاوية وتحالف مع السلطان العلوي مولاي سليمان،[6] وتشير الوثائق إلى أن الباي أبو كابوس قد طلب من اسبانيا وانجلترا في سنة 1813 م بتزويده بالبارود من اجل مراقبة السواحل، ليمنع الأسطول الجزائري القادم من مدينة وهران[7].

وبعد تمرد أبو كابوس اسند الباشا المنصب البايليك الغرب إلى علي قارة باغلي،[8] وأرسل له القفطان مع قائد الأسطول الاغا عمر حيث قام هذا الأخير بإخراج أبوكابوس

وعذبه عذابا شديدا قام بسلخ جلد رأسه وهو حي وملأه بالقطن وارسله إلى الجزائر إلى الجزائر العاصمة وعلق على عمود طويل عدة أيام[9] .

---

[1]- يحي بوعزيز ، مدينة وهران ... المرجع السابق ص 74 .

[2]- محمد مكحلي ، المرجع السابق ص 182,

[3] - Extar hazy . i bid p 205.

[4]- أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ... المرجع السابق ص 106.

[5]- أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ص 107.

[6]- حنيفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الاوربية ونهاية الايالة (1815 – 1830 م) ط1 دار الهدى ،الجزائر 2007 ص56.

[7]- عبد القادر صحراوي : "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر اواخر العهد العثماني " مجلة الحوار المتوسطي ،ع 15-16، مارس 2017 ص 65.

[8] - علي قارة باغلي : باي يعرف بعلي قارة باغلي نسبة لبلدة بير الترك يقال لها باغلي و قدم الى الجزائر في عهد الباي محمد الكبير و عين الباي علي وهران عام 1808_1813م.

[9]- يحي بوعزيز ، مدينة وهران ... المرجع السابق ، ص74.

أما المحاولة التالية حدثت في نفس السنة 1813م في ظل حكومة علي قارة باغلي [1] الذي عين بايا جديدا على البايلك إلا أن الباي هزمهم في بني مراد، كما قتل في هذه المعركة قدور بن اسماعيل من الدواوير وقائد الزمالة محمد بن قدور، وقام الباي بالسير من جبال طرارة إلى معكسر ووهران وبذلك تم القضاء على ثورة الدرقاوي. [2]

أما فيما يخص تاريخ ومكان وفاة ابن الشريف فقد اختلفت المصادر المحلية والأجنبية فالمصادر المحلية ترجع تاريخ وفاته عندما استقر به المقام عند القبائل بني زناسن على الحدود المغربية،[3] وهذا ما ذهب إليه المؤرخ Delepche حيث قال أنه بعد وقت قصير من اقامته في قبائل بني زناسن أصابه الطاعون وهلك بشكل بائس، [4] أما De grament يرى ان نهايته كانت عند محاولته استعادة مدينة معسكر للمرة الثانية بسنة 1806م،[5] ولكن المؤرخ نوال NOEL يعارض فكرة وفاة ابن الشريف سنة 1809م ذلك أنه ظهر مرة ثانية سنة 1816م وعمل على اثارة القبائل الصحراوية .[6]

أسباب فشل ثورة ابن الشريف:

تعددت أسباب فشل ثورة ابن الشريف فيما يلي:

_ كانت ثورة اقليمية مما سهل على العثمانيين وأعوانهم المخازنية محاضرها والقضاء عليها من البداية في المنطقة الشرقية ثم المنطقة الغربية.[7]

_ فشل ابن الشريف وجيشه في اقتحام مدينة وهران وذلك لقوة وحصانة أسوار المدينة وعدم قدرة الثوار علي فتح ابواب المدينة.[8]

---

[1] - Delepche Ibid . p58 .

[2] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 206.

[3] - حنيفي هلابلي " الثورة الدرقاوية ..." المرجع السابق ص127.

[4] – Delepche Ibid p58 .

[5] - De Gramement . Ibid ،p365 .

[6] - عبد القادر صحراوي، المرجع السابق ص464.

[7] - مختار بونقاب، "انتفاضة درقاوة" ... المرجع السابق ص 141.

[8] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ص87.

_ فشل ابن الشريف في ضم سكان وهران وقبائل المخزن إلى حركته فقد تحالفت هذه الفئة مع جيش الباي للدفاع عن مدينة وهران كما انها شاركت في المعارك التي خاضها البايات ضد الثائرين.[1]

_ سياسة المقاربة التي لجأ إليها بعض الحكام العثمانيين المتمثلة في مصاهرة بعض القبائل التي لها صلة بالثورة مثل مصاهرة الباي مقلش لقبيلة الحشم.[2]

_ شخصية ابن الشريف لم تكن محبوبة لدى العامة حيث يوضح ذلك محمد ابن عبد القادرإنما لم ينجح ابن الشريف في أمره لكونه كان ممقوتاعند سيدي الجد فمقته الناس[3]

_ ظهور صراع بين الطريقة الدرقاوية والطريقة القادرية[4] التي لا ترضى بمنافسة أي طريقة أخرى لها على القبائل فحاول الشيخ محي الدين الانتقام من ابن الشريف نظرا للخلافات القائمة بينهم فعمل على الوقوف إلى جانب العثمانيين ضد الشريف و ثورته.

_ وفي الأخير بفضل قوة البايات الذين حكموا مدينة وهران محمد المقلش (1805م)ومصطفى العجمي (1807م)ومحمد أبو كابوس(1808م)وعلى قارة باغلي (1812م) وقد تمكن هؤلاء من اخماد تمرد درقاوة.

---

[1]- أرزقي شويتام نهاية الحكم العثماني ... المرجع السابق ص106.

[2]- غإلى الغربي، المرجع السابق ، ص63.

[3]- محمد عبد القادر الجزائري، المصدر السابق ، ص76.

[4]- الطريقة القادرية ، منسوبة للشيخ عبد القادر الجيلإلى ، المتوفى في سنة 561ه و هو مؤسسها و من تعإلمها ذكر بعض الأوراد والسماع والتوكل الصوفي و الفقر وصلوات الأيام والليإلى لها فروع في إلمن و الصومال و مصر ومنها إلىافعية والنابلسية، أنظر عبد الله بن دجين السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار الكنوز، اشبيليا الرياضي 2005، ص84-85.

[4]- غالى الغربي ، المرجع السابق ، ص63.

المبحث الثالث: نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي

ترتب عن ثورة ابن الشريف الدرقاوي العديد من النتائج في مختلف المجالات اهمها:

1_ النتائج السياسية:

_ أثرت هذه الثورة على عدد من الحكام مثل الباي محمد أبو كابوس الذي تولى الحكم بعد الباي المقلش الذي انضم إلى الثورة سرا فيما بعد تمرده على السلطة العثمانية، كما أشرنا إليه سابقا حيث تحالف مع السلطان المغربي مولاي سليمان الذي حرضه على الثورة ضد السلطة الحاكمة لكنه فشل في ثورته وتم القضاء عليه من طرف الحكام.[1]

_ ارتكاب البايات جرائم ضد الرعية ومن هؤلاء البايات باي وهران الباي حسن آخر بايات وهران الذي قتل وسجن اتباع الطرق الصوفية واحدث محاكم التفتيش خاصة بهم مثل ما فعل الاسبان مع مسلمي الاندلس وذهب ضحيتها الكثير من العلماء والرؤساء منهم ابن قندوز التوجيتي ومحي الدين والد الأمير عبد القادر.[2]

_ عدم قدرة وسيطرة الحكام على توفير الأمن والاستقرار بعد ما كانت السلطة الحاكمة تبذل مجهودات لإخماد هذه الثورة أصبحت غير قادرة على التحكم في الأوضاع[3]

_ سقوط الجزائر في أيدي الاستعمار الفرنسي (1830م) بعد إضعاف قدراتها الحربية وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية [4]

---

[1]- سفيان الصغير، المرجع السابق ، ص ص157_158.

[2]- أحمد بن علي بن سحنون الراشدي، المصدر السابق ، ص52.

[3]- حنيفي هلايلي ، اوراق في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ، ص39.

[4]- حنيفي هلايلي ، الثوررة الدرقاوية ...، المرجع السابق ، ص125.

2- النتائج الاقتصادية:

- حدوث اضطرابات في الأوضاع الاقتصادية فأهملت الفلاحة وارتفعت أسعار الحبوب بعد توقف النشاط الزراعي، حيث يقول الزهار: "... وقع الغلاء في الحبوب في المدن وغيرها حتى وصل القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد وصاروا يأتون بالقمح إلى الجزائر في البحر"[1]

- إغلاق الأسواق خوفا من قطاع الطرق وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وتضييق الخناق على القبائل من طرف الادارة العثمانية أدى إلى خسائر اقتصادية.[2]

- خسائر اقتصادية كبيرة حدثت جراء النهب والسلب الذي قام به الدرقاويين ورجال المحلة.[3]

- حدوث مجاعات من كثرة الأموال والفتن وظاهرة الجفاف التي استمرت لسنوات بسبب ارتفاع الأسعار.[4]

3- النتائج الاجتماعية:

- خسائر بشرية في كلا الطرفين استشهد فيها الكاتب ابن هطال التلمساني والأديب ابو عبد الله السيد محمد الغزلاوي ،[5] يقول ابن الزهار في هذا الصدد "ومات من العرب عدد لا يحصى وكانت تجتمع رؤوس بني آدم مثل الجبال"[6]

- عدم قدرته على ضم سكان وهران وقبائل المخزن إلى ثورته لتحافظ على امتيازاتها الاقتصادية إضافة إلى كثرة الاغتيالات وقتل العناصر المشتبه بها والمنتمية إلى الطرق الصوفية.[7]

---

[1] - أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 87.

[2] - صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 107.

[3] -الآغا بن عودة المزازي ، المصدر السابق ، ص 304.

[4] - صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 107.

[5] - رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 193.

[6] - أحمد الزهان ، المصدر السابق ، ص ، 86.

[7] - أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني ... ، المرجع السابق، ص 106.

– هجرة العديد من القبائل الجزائرية نحو المغرب الأقصى هروبا من السياسة الضريبية المفروضة عليهم ، وإخلاء اراضيها .[1]

– إضعاف نفوذ البايلك واقتناع السكان بإمكانية الثورة على السلطة بحيث ساهمت ثورة ابن الشريف في تراجع نفوذ البايلك بالأرياف وزيادة الانعزال عن المدن.[2]

– توسيع فجوة الخلاف وتوتر العلاقات بين العثمانيين ورجال الدين والطرق الصوفية.[3]

– تضييق الخناق من طرف العثمانيين بعد الثورة الدرقاوية على زعماء الطرق الصوفية ورجال الدين كأحمد التيجاني الذي فر إلى المغرب، وكانوا يتبعون اخبارهم وحركاتهم خفية وانعكس هذا على الطرق الأكثر قربا منهم والتي ساعدوا على انتشارها كالطريقة القادرية. [4]

– معاناة الناس من الثورة أمثال أبوراس الناصري الذي وقع بين ناريين السلطة والدين الذي كادت تأتي عليه رياح الثورة.[5]

– تسببت هذه الثورة في انتشار حركة تمرد واسعة شملت مناطق الجزائر مثل الثورة التيجانية التي قامت في الغرب الجزائري ضد الحكم العثماني.

– تدهور الحالة الصحية والمعيشية في البلاد وانتشار الأمراض والأوبئة وتراجع المستوى المعيشي للسكان بسبب الثورة.[6]

---

[1] - حنيفي هلايلي، أوراق تاريخ الجزائر... المرجع السابق ، ص 38.

[2] - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية،... المرجع السابق ، ص 291.

[3] - مختار بونقاب، "انتفاضة درقاوة ..." المرجع السابق ، ص 141.

[4] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 223.

[5] - نفسه ، ص 222.

[6] - صالح فركوس ، المرجع السابق، ص 108.

المبحث 04 : ردود الفعل اتجاه الثورة

تأثر علماء الجزائر لما كان يحصل جراء الثورة الدرقاوية فالكثير منهم كان ضد ثورة ابن الشريف لما لها من انعكاسات وعواقب وخيمة على البلاد والعلماء.

وفي هذا الصدد نجد أبوراس الناصري اعتبرها فتنة : "... لم نكن فيها أنقياء بررة ولا أقوياء فجرة فاتصلت علينا صراصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والروع الذي في الفؤاد دموع"، بحيث اثرت هذه الثورة على حياته من خلال عزله من مناصبه الرسمية كالإفتاء والقضاء.[1]

أما ابن سحنون فأكد على ان هذه الثورة جلبت الويلات للسلطة الحاكمة لقوله "ان ثورة درقاوة جرت على الحكم التركي بالجزائر ويلات، ولصبغتها بالصبغة الدينية صار الأتراك يكيلون التهم لجميع رؤساء الدين الذين لافرق بين المنتسبين لدرقاوة أو غيرها من الطرق مثل أبوراس الناصري". [2]

أما الزياني فقد قال عن الدرقاوي "بأنه اتبع امورا يمجها الطبع وينكرها الشرع ووصف جيوشه جيوش الدرقاوي بأنها كالجرذان تملا الخراب والعمران "[3]

كما وصفها الزهار في مذكراته بأنها نار الفتنة،[4]

أما حسن خوجة صاحب در الاعيان في أخبار وهران تأسف وتحسر على شناعة أعمال الدرقاويين وقتلهم العلماء مثل احمد بن الهطال التلمساني والأدبي أبو عبد الله محمد الغزلاوي والفزع الذي أحدثوه في البلاد.[5]

---

[1] - محمد ابوراس الجزائري، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة ابي راس الذاتية والعلمية، تح: محمد عبد الكريم الجزائري، م. و. ك، الجزائر، 1990، ص 24.

[2] - أحمد بن علي سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 49.

[3] - محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ، ص ص 273، 274.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ، ص 87.

[5] - محمد بن يوسف الزياني المصدر السابق ، ص 275.

أما مسلم بن عبد القادر فيرى أن ثورة درقاوة كانت وبالأعلى المقاطعة الغربية وسبب في تخريب شامل للحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها وكانت سبب في تقتيل المئات من أبناء الوطن وفي استنفاد الطاقات الحربية التي كانت قوة يمكن أن ترصد لرد جيوش الاحتلال الفرنسي.[1]

ويؤكد بأنها عادت بالدمار على الشعب والحكومة التركية معا ومهد السبل لاحتلال الفرنسي،[2] لكن لا يمكن التسليم بموقفه حول الاحتلال لأنه كان مدروسا منذ زمن طويل.

أما العلماء الذين أيدوا الثورة العالم العربي المشرفي من خلال تأليفه لكتاب سماه الذخيرة قال فيه وفي حدود العشرين من قرننا هذا ثار عليهم درقاوة أهل النظافة والنقاوة، كما خص الثورة الدرقاوية بتإلبف سماه درأ الشقاوة عن سادات درقاوة. [3]

وما يؤكد على تأييده للثورة هو وجود اشارات تاريخية في مدوناته منها نزهة الأبصار " ثارولي الله تعالى سيدي عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الراشدي على دولة الاتراك بوهران وكان جيشه من الحشم أهل الراشدية وذلك لما انتشر ظلمهم وفسادهم في البلاد."[4]

---

[1]- حرحيرة مداني، الرمزية الصوفية في الازمات الاجتماعية الكرامات وتمثلاتها في المغرب الاوسط (ق10/ق14م) ، مذكرة ماجستير، فلسفة ، قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة ألسانيا وهران ، 2012 ، ص 15.

[2] - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص 56.

[3] - إبراهيم عبو، المرجع السابق ، ص 209.

[4] - عبد الحق شرف، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجغرافي الناطق بخرافات الجسوس سيئ الظن الكسوس ، اطروحة دكتوراة ، الحضارة الاسلامية ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية جامعة وهران 2011/2010 ، ص75.

خاتمة

خاتمـــــة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات تكمن فيما يلي:

1- اندلعت الثورات المحلية وعلى رأسها الثورة الدرقاوية بسبب سياسة التهميش والقمع وفرض الضرائب التي طبقتها السلطة العثمانية على الأهالي الجزائريين وإبعادهم عن مراكز السيادة.

2- تدهور الأوضاع السياسية بسبب تناقص وتراجع موارد البحرية مما اضطر بالسكان إلى الاهتمام بالجانب لزراعي وتربية المواشي والصناعة، مما حال دون تطور الاقتصاد وهو ما أدى إلى تصادم بين السلطة العثمانية والسكان.

3- سيطرة اليهود على التجارة الذين كانوا يقومون بدور الوساطة في كل العمليات التجارية واحتكروا قسما منها، إضافة إلى أن هذه الأوضاع الاقتصادية المتردية ادت الى ظهور المجاعات وانتشار مختلف الامراض والأوبئة مما أثر سلبا على الحالة الصحية والمعيشة للسكان.

4- تمكن العثمانيون من بسط نفوذهم في الجزائر وتسير أمورهم بواسطة شيوخ القبائل ورجال الطرق الصوفية مقابل اعفائهم من الضرائب وتمتعهم بمختلف الامتيازات لاستمالتهم وجعلهم واسطة بينهم وبين الرعية، إلا أن العلاقة بينهما لم تكن دائما حسنة حيث شهدت أواخر العهد العثماني بعض ثورات الطرقيين التي زعزعت التواجد العثماني كثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق والثورة التيجانية.

5- تعتبر ثورة ابن الشريف ثورة شعبية حملت شعارات دينية لتحقيق أهداف سياسية جاءت كرد فعل عن تصرفات الحكام الجائرة والتحريض من قبل المغرب الأقصى.

6- تعتبر الطريقة الدرقاوية الاكثر انتشارا وتوسعا ونفوذا سعت للوقوف في وجه السلطة العثمانية وعملت على العصيان والتمرد ضدها، وهو ما جعل الثورة الدرقاوية تتسم

أيضا بسرعة انتشارها ذلك لكون زعيمها ابن الشريف الدرقاوي يتمتع بنفوذ روحي وذلك لانتمائه لطريقة دينية وبذلك كسب تاييد السكان وأتباعه.

7- دعم القوى الخارجية لهذه الثورة فقد كان لسلاطين المغرب دور فيها للوصول الى غايتهم بحكم نسبهم الشريف فقد كانوا يعتقدون أنهم الاولى بالحكم من العثمانيين فاستغلوا الطريقة الدرقاوية وزعيمها الذي كان أصلها مغربي.

8- استخدمت السلطة العثمانية للقضاء على ثورة الدرقاوي طريقة الترهيب والترغيب.

9- عدم تساهل العثمانيين مع الطريقة الدرقاوية وأتباعها بحيث لم تبحث عن أسباب الثورة لمعالجة الامر بل راحت تعذب وتقتل كل جماعةأاو شخص مشتبه فيه أو ينتمي الى الطريقة الدرقاوية.

10- تمكن السلطة العثمانية من اخماد الثورة والانتقام لمعتقليها نظرا لانعدام التنظيم والقيادة المحكمة حيث اعتمدت على اثارة العواطف وهو ما سير على البايات محاصرتها والقضاء عليها.

11- ساهمت الثورة في إضعاف القوة الحربية والعسكرية للجزائر في مختلف المجالات كما ساهمت في اضعاف الجزائر أمام التحرشات والحملات الأوروبية.

13- أنهكت هذه الثورة البلاد والعباد وسلطة وشعبا وكانت سببا هاما في سقوط الجزائرسهلة في يد الاستعمار الفرنسي.

الملاحق

خريطة تمثل الثورات الدرقاوية في بايلك الغرب الجزائري

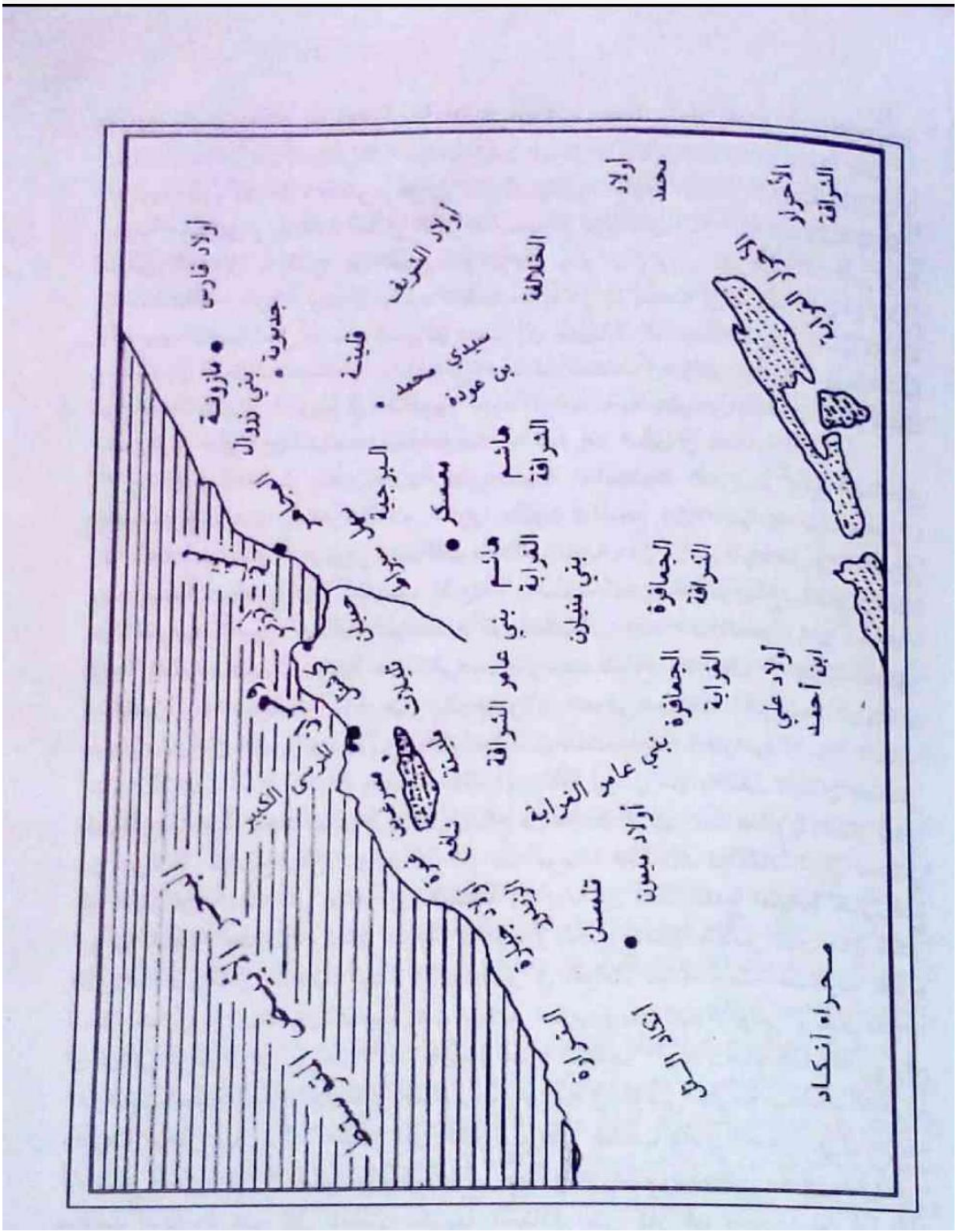

أنظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 203.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

أ المصادر العربية

1- القرآن الكريم

2- ابن العنتري صالح محمد، الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، مر وتح :يحي بوعزيز، دط عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

3- ابن العنتري صالح محمد، مجاعات قسنطينة، تح وتق :رابح بونار، دط، ش و ن ت الجزائر، 1974.

4- ابن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر اوتاريخ بايات وهران المتأخر، تح :رابح بونار، دط، ش ون ت، الجزائر 1974 .

5- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد، البستان في ذكر الأولياء العلماء بتلمسان، تح ومر: محمد بن أبي شنب، دط، المطبعة الثعالبية ،الجزائر، 1908.

6- التلمساني أحمد ابن هطال، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي 1785، تح :محمد بن عبد الكريم، ط 1، عالم الكتب ،مصر، 1969.

7- الجزائر ابن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر محمية، تح وتق :محمد بن عبد الكريم، ط2، ش،و، ن، ت، الجزائر، 1981.

8- الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر، ج1، دط، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش الاسكندرية، مصر، 1903.

9- الحنفاوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلق برجال السلف، دط ،مطبعة بيبر فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

10- خوجة حمدان بن عثمان، المراءة، تق وتع وتح ،محمد العربي الزبيري، دط، م، م، و، ن، ت، الجزائر، 2005.

11- الدرقاوي أبو عبد الله محمد العربي، مجموعة رسائل مغربية ، تح سالم بارود، تق: احمد إبن الخياط الزكابري، المجمع الثقافي ،أبو ظبي 1999.

12- الراشدي أحمد بن علي بن سحنون، التغر الجماني في ابتسام التغر الوهراني، تح وتق: المهدي بوعبدلي ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2013.

13- الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا ،تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

14- الزهار الحاج أحمد الشريف، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر (1830/1168م)، تح :أحمد توفيق المدني، دط،ش،و،ن،ت، الجزائر،1974.

15- الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح وتع: عبد الكريم الفيلالي ،دط، دار النشر المعرفة، الرباط، 1991.

16- الزياني محمد ابن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي بوعبدلي، دط ، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1988.

17- شالر ويليام، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا (1816م-1841م) تر وتع: اسماعيل العربي، دط، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982.

18- الفاسي عبد الكريم بن مجدوب، تذكرات المحسنين بوفيات أعيان وحوادث المسنين، تح: محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1992.

19- الكنسوسي بن عبد الله محمد بن أحمد، الحيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، تق وتح وتع: أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج1، دط، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش د ت.

20- المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق19، تح ودر: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1990.

21- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غبر المتناهية، در وتح: ادريس بوهليلة، ج2، ط1، م، و، أ، و، ش، أ، المملكة المغربية، 2005.

22- الناصري أبو العباس أحمد ابن خالد الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

23- الناصري أبوراس محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: بوركبة محمد، ج1، م، و، ش، د، أ، تلمسان، 2017.

24- الناصري أبوراس محمد، فتح إله منته والتحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبوراس الذاتية والعلمية، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، م، و، ك، الجزائر، 1990.

ب- المصادر الاجنبية :

1- De Gramenent D_l'histoire d'alger sous la domination turque (1515-1830) ed = ernest leroux paris ; 1887.

2- Estrhazy wilson de la domination turque dans l'anciene regence d'alger libraire de charles gorselin paris ; 1840.

3- Fey (HL) histoire d'oran pendant et apres la domination espagnole ; a dolphe perrier ; 1958.

ج - المراجع بالعربية:

1- أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عبيدات، بيروت، 1982.

2- ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة، بيروت، 1989.

3- الهي ظهير إحسان، دراسات في التصوف، ط1،دارالإمام المجددالقاهرة، 2005.

4- بحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج3، دط، دار الكفاية الجزائر، 2013.

5- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

6- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج1،دط، الجزائر،دت.

7- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، ط2، د،م،ج، الجزائر، 2009.

8- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

9- بيرم كمال، مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، ط1، دار الأوطان ، الجزائر، 2012.

10- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3، دط، دار الثقافة بيروت، 1980.

11- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ المدن الثلاثة الجزائر، المدية، مليانة وموسمها الألفي (970 – 1971 م) ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

12- الحسني عبد المنعم الفاسي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية ح ع 1 ط1، دار الخليل الفاسي، الجزائر، 2008.

13- خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث، من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دار الشرق ، دمشق، 1969.

14- دحماني توفيق، دراسة في عهد الأمان، دط، الدار العثمانية ، الجزائر، 2009.

15- الزوبيري محمد العربي التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين (1792 – 1830م) ط 2، ش، و، ن، ت، الجزائر 1972.

16- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية في التاريخ، د ط، دار القصبة ، الجزائر 2006.

17- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

18- سعدي عثمان الجزائر في التاريخ، دط، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2013.

19- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي أواخر العهد العثماني، (1830-1792م) ط3، دار البصائر ، الجزائر، 2012.

20- سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ ج4، دط، م، و، ك، الجزائر، 1985.

21- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطقات وآفاق ومقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000.

22- سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830م)، د ط، دار البصائر ، الجزائر، 2013.

23- سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني وبليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) ط2، دار ، الجزائر، 2013.

24- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2008.

25- السليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري للعهد العثماني، دط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

26- السهلي عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2005.

27- شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي للفترة العثمانية (1519-1830م)، ط2، ن د، ك، ع، الجزائر، 2016.

28- شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1830-1800م) ط1، د، ك، ع، الجزائر، 2011.

29- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1830-1514م)، دط، دار الهومة، الجزائر، 2012.

30- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة، الجزائر، دت.

31- العقبي مؤيد صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، ط1، دار البراق، بيروت، 2009.

32- عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة ، الجزائر، 2002.

33- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة دط، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، 2007.

34- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج5، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.

35- الفيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دط، الفن الغرافيكي للطباعة، الجزائر، 1976.

36- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م 1962م)، دط، دار العلوم ، عنابة، 2002.

37- محرز أمين، الجزائر في عهد الآغاوات (1671-1659م) دط، دار البصائر الجديدة ، الجزائر، 2013.

38- المدني أحمد توفيق، الجزائر، ط2، دار المطبعة العربية، الجزائر، دت.

39- المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري الناشئة الاسلامية دط، عالم المعرفة ، الجزائر، 2010.

40- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1791-1766م) سيرته حروبه أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، دط، م، و، ك الجزائر، 1986.

41- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة 1 نوفمبر 1954، دار القصبة ، الجزائر، 2007.

42- معاشى جميلة الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ-13هـ /16م-19م) د، م، ج، دط، بن عكنون، الجزائر.

43- مكحلي محمد، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827م)، دط، دار الآفاق كوم الجزائر، 2013.

44- المنصور محمد، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين (1792-1822م)، تر: محمد حبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2006.

45- الميلي مبارك بن محمد الهلالي تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت.

46- هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين 19 و 20م، ط2، د،م، ج، الجزائر، 2010.

47- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر خلال الحكم العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

48- هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)، ط1، دار الهدى، الجزائر،2007.

49- ولف جون بايسيت، الجزائر وأوروبا، (1500-1830م) تر وتع: أبو القاسم سعد الله، دط، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009.

50- ياغي أحمد اسماعيل، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.

51- يحي جلال، التاريخ إلى العالم العربي،دط، دار المعارف ، مصر، 1965

د- المجلات و الدوريات باللغة العربية

1- بكاي رشيد، "تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني" مجلة الباحث، ع8، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2011.

2- بن خروف عمر "علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1082-1246هـ/1671-1830م)" مجلة الدراسات التاريخية، ع10، جامعة الجزائر، 1997.

3- بونقاب مختار، " انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري (1816-1802م)" مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع3،جامعة معسكر، 2008/12.

4- بونقاب مختار:"الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحظور والأثر" مجلة الحوار المتوسطي ع11-12، جامعة معسكر، مارس 2016.

5- جعني زينب "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق" مجلة عصور الجديدة ع18 جامعة وهران، 18 أكتوبر 2015.

6- سيدهم أحمد "مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر" المجلة المغربية للدراسات التاريخة والاجتماعية، ع1، جامعة معسكر، دت.

7- شاطو محمد "السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية (1792-1830م)"مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ع3،معسكر 2008.

8- صحراوي عبد القادر "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني "مجلة الحوار المتوسطي، ع15-16، مارس2017.

9- عبو إبراهيم ،"الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها " مجلة المتون للعلوم الاجتماعية، ع3 م8، دم، 2016/12.

10-الغربي غالي: "ثورة إبن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن 19" مجلة الدراسات التاريخية، ع10 جامعة الجزائر، 1997.

11-هلايلي حنيفي "ثورة الدرقاوي في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات " المجلة التاريخية المغاربية، ع 115، تونس، 2004.

المجلات و الدوريات باللغة الاجنبية

1-Boyer « contribution l'etudi politique religieux du turque dans la rgence d'alger « in R-O-M-W ; N ; 11966.

2-Delepch (cD) « le soulévment de derkawa de la proirnce d'oran de 1800-1830 » R –A ; N ;18 -1874

الرسائل و المذكرات الجامعية

1- حرحيرة المداني، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية الكرامات وتمثيلاتها في المغرب الأوسط (ق 10ه /ق14ه)، مذكرة ماجستير فلسفة قسم الفلسفة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، السانيا، 2012-2013.

2- حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

3- دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر (1282-1206ه/1792-1865م) دراسة مقارنة أطروحة دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.

4- شرف عبد الحق، الحسام المشرفي في قطع لسان الساب الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس، أطروحة دكتوراه في تاريخ والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2010-2011.

5- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1830-1519م)، أطروحة دكتوراه تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة يوسف بن خدة الجزائر،2007-2008.

6- الصغير سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال العهد الدايات في الجزائر (1671-1830م) مذكرة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية جامعة الحاج لخضر باتنة،2011-2012.

7- طالي معمر سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1206-1246ه /1792-1830م)، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010.

8- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1830-1700م)، ج1، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001.

9- كشرود حسان، رواتب الحندوي وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1830-1659م)، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

10-معمرشدري رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماجستير ،تاريخ حديث،قسم التاريخ،جامعة الجزائر ،2005-2006.

المعاجم والموسوعات:

1- الحموى ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج2، دار الصادر، بيروت، 1988.

2- الزركلي خير الدين، أعلام القاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

3- عبد الخطيب مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1996.

الفهارس

فهرس الأعلام :

العلم	الصفحة
ابن الشريف الدرقاوي	56،55،54، 68،67،64،63،61،60،59،58،57 49،48،47،45،44،43،36،32، 53،52،51،50،
ابن الأحرش	67،56،55،24،10،9
الباي أبو كابوس	61،60،59،58،57
الباي محمد بن عثمان المقلش	62،61،60،57،57
الباي مصطفى المنزالي	62،57،56،52،51،48،37
العربي البويريحي الدرقاوي	51،47،44،39،38،37
قارة على باغلي	60،49،48

فهرس الأماكن و القبائل:

الأماكن والقبائل	الصفحة
تلمسان	54،50،45،43،28،22،20،18،16،9
تونس	58،44،43،34،12،11،9
الجزائر	من 10 إلى 64
قسنطينة	64،55،31،25،20،19،17،16،10
معسكر	58،50،48،32،28،27،15
المغرب	63،47،43،42،32،11،10،9
وهران	64،62،61،60،59،58،57،56،55،54،53،52،39،2 8،27
قبائل الأحرار	59،57،42
قبائل بنو عامر	44،43،42
قبائل البرجية	45،43
قبائل الحشم	65،49،44،42
قبائل الدواوير	43
قبائل الزمالة	49،45،43،40
قبائل الغرابة	43،42،40
قبائل مجاهر	48،44،43،42
قبائل المخزن	60،49،40،23،10

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-هـ
الفصل 1 : أوضاع الجزائر قبيل ثورة ابن الشريف الدرقاوي	6
المبحث 1 : الأوضاع السياسية	7
المبحث 2 : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	13
المبحث 3 :الأوضاع الثقافية والدينية	27
الفصل 2 : ابن الشريف الدرقاوي وأسباب ثورته (1231-1220هـ/1805-1816م)	31
المبحث 1 : التعريف بشخصية عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي والطريقة الدرقاوية	32
المبحث 2 : الأسباب الداخلية لثورة ابن الشريف الدرقاوي	37
المبحث 3: الأسباب الخارجية لثورة ابن الشريف الدرقاوي	43
الفصل 3 : مراحل ثورة ابن الشريف وردود الفعل اتجاهها (1220-1231هـ/1805-1816م)	46
المبحث 1 : مرحلة الاعداد والهجوم (1805-1808م)	47
المبحث 2 : مرحلة التراجع والفشل (1808-1816م)	57
المبحث 3 : نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي	61
المبحث 4 : ردود الفعل اتجاه الثورة	64
خاتمة	67
ملاحق	70
قائمة البيبليوغرافيا	72
الفهارس	83
فهرس المحتويات	85

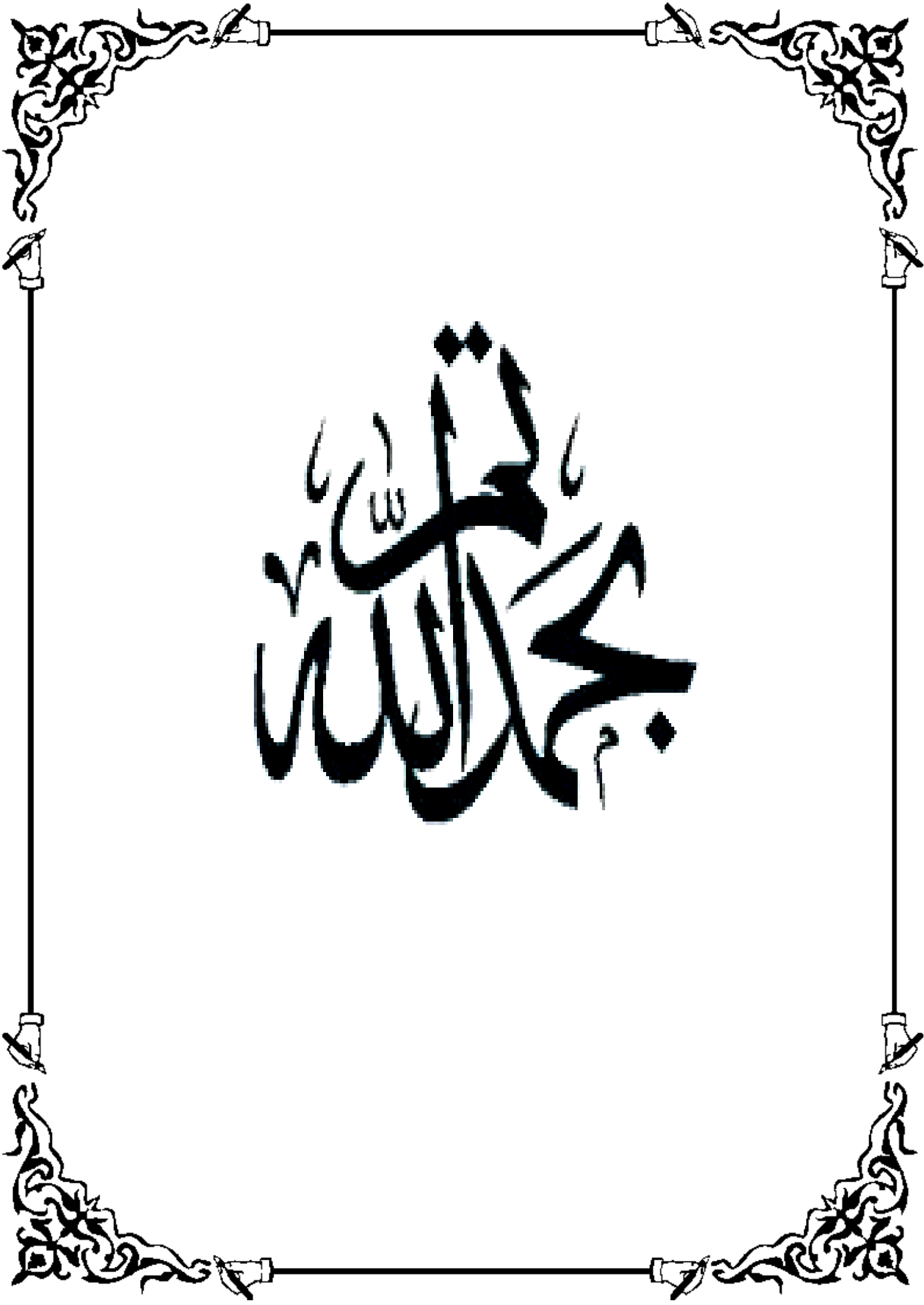
بسم الله

ملخص:

إن أهم ما ميز الفترة الاخيرة من الحكم العثماني بالجزائر كثرة الازمات الداخلية، السياسية كاغتيال الحكام وضعف شخصياتهم واتباعهم بعض السياسية المائية والتعسفية تجاه السكان خاصة بعد تراجع مداخيل البحرية والاقتصادية كظاهرة الجفاف وسنين القحط، وهذا ما ادى الى سوء وتدهور العلاقة بين السلطة الحاكمة وبعض شيوخ الطرق التي عجلت في اندلاع الثورة الدرقاوية في بايلك الغرب وبرغم من أنها حملت شعارات دينية إلا أنها كانت منفدا لسكان الجزائر للتعبير عن سخطهم على الأوضاع التي كانت تسود البلاد جراء الحكم العثماني وكذا القوى الخارجية التي لعبت دورا كبيرا في تعزيز هذه الثورة ودعمها ماديا وما لقيته من تقبل السكان وهو ما يفسر انتشار الثورة الدرقاوية كما أنهكت الحكم العثماني بالجزائر وفسحت المجال أمام الاحتلال الفرنسي لها.

باللغة الفرنسية:

Ce que caractérisé; le plus; l'ultime période de la domination ottomane en Algérie est l'abondance des grises politique internes telles que l'assassinat des dirigeants ainsi que la faiblesse de leurs personnels et la poursuite d'une certaine politique Fiesole et arbitraa suite a la baisse des revenus marins; économiques les année de sécheresse ce qui a conduit a la détérioration des routes du pouvoir aux dirigeants tout ce a précipité le déclenchement de la révolution dracaene.

باللغة الانجليزية :

The most important feature of the last period of ottoman rule in algeria is the abundance of internal political crises ، such as the assassination of rules the weakness of their personalities and their pursut of some fixal and arbitrary policy towards the population expecially after the decline of the marine revenues the economic such as the phenomen on of drought and years of drought that precipitated the autbreak of th dracaena revolution in western bailek and al though it carried religious slagans it was an outelt for the inhabitants of algeria to express their discontent with the condition that prevailed in the country as a result of the ottoman rule as well as the external forces that played a major role in strngthening this revolution and supporting it financially ans what it encauntered who accepts the population which explain the spread of the dracaena révolution it also rule in algeria and chares the way for the french occupation .